أنا والجان

محمد أبو الفتوح

الكنزي النشر والتوزيع

obeikandl.com

أنا والجان / محمد أبو الفتوح.

تصميم الغلاف: وائل سيد جاد الله

تصحيح لغوي: إسراء جمال عبد الناصر

رقم الإيداع: ٢٦٠٢٨ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: ٤ ــ ٠٢ ــ ٨٥٩٩ ــ ٩٧٧ ــ ٩٧٨

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

دار الكنزي للنشر والتوزيع

+2 01146312878

Alkanzy.co@gmail.com

Facebook.com/Alkanzy.co

obeikandl.com

إهداء

إلى أمي وأبي اللذين بدونهما ودون دعائهما لا أساوي شيئًا.

إلى زوجتي شريكة حياتي وظهري.

إلى أخي، أبي الثاني، والذي دائمًا ما شدّ من أزري.

وأولادي، فهم عزوتي وملاذي وأحبتي.

إلى جروبَي "سطور" و "سادة جانب النجوم"، فهم من شجعوني ووقفوا بجانبي إلى أن اكتمل هذا الحلم..

إلى كل من شجعني وقرأ كتاباتي على الفيسبوك وأشاد بها أو لم يشد بها.

إليكم كلكم ألف شكر..

obeikandl.com

هذه القصص مبنية على أحداث حقيقية، مرت علي في خلال حياتي على مدى ربع قرن لم أكن أعرها اهتمامًا.. فقد كنت أظن أن هذا طبيعي أو يحدث للجميع، ولكنني لم أعلم أنني كنت واهمًا، وأن ما كان يحدث كان يحدث لي أنا.. أنا فقط..

منها ما كان له تفسير، ومنها ما لم يكن له.. رأيت أن أشارككم بها، لعل هناك من يستفيد منها أو يجد لها تفسيرًا..

obeikandl.com

مقدمة لابد منها..

الـجـــــن

قـال تعـالى: {قُـلْ أُوحِـيَ إِلَـيَّ أَنَّـهُ اسْـتَمَعَ نَفَـرٌ مِّـنَ الْجِـنِّ فَقَـالُوا إِنَّـا سَـمِعْنَا قُرْآنًـا عَجَبًـا* يَهْـدِي إِلَـى الرُّشْـدِ فَآمَنَّـا بِـهِ وَلَـن نُّشْـرِكَ بِرَبِّنَـا أَحَـدًا*} (الجن١-٢)

ما الجن؟ وما هي صفاتهم؟ وكيف يستعيذ المسلم من شرهم؟

أما الجن لغة: فهو مأخوذ من جن الليل إذا أظلم فستر الأشياء بظلامه، وسمي الجن جنًا لاستتارهم، وينبغي أن تعلم أن: وجود الجن ثابت في الكتاب والسنة، في الكتاب في قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ*} (الذاريات ٥٦)

{خَلَـقَ الإِنسَـانَ مِـن صَلْصَـالٍ كَالْفَخَّـارِ* وَخَلَـقَ الْجَـانَّ مِـن مَّـارِجٍ مِّـن نَّارٍ*} (الرحمن ١٤-١٥)

السنة: حديث: [ما من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير]

إن الجن نوعان:

- شياطين لا خير فيهم البتة.
- جن منهم الصالح ومنهم الفاسد ومنهم المؤمن والكافر.

والشياطين أصلهم من الجن، وذلك لأن إبليس كان من الجن فلما عصى أمر الله تعالى، عوقب بطرده من رحمة الله سبحانه فانقطع من الخير كلية، فكان شيطانًا، قال تعالى:

{وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ} (الكهف ٥٠)

وأما صفاتهم:

مادة خلقهم: إنهم خلقوا من خالص من نار، وهو طرف لهبها كما قال تعالى: {وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ*} (الرحمن ١٥)

والحديث: [خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم]

وإنهم يأكلون ويشربون: للحديث: [لا يأكل أحدكم بشماله ولا يشرب بها فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها].

ونهى رسول الله عن الاستجمار بالعظم والروث وقال: [فإنه زاد إخوانكم من الجن]

obeikandl.com

[إن الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم، من بات وفي يده غمر -رائحة طعام-، فأصابه شيء -أي بسبب لحس الشيطان- فلا يلومن إلا نفسه]

إنهم يتوالدون: وفق السنة التي جعلها الله لهم كما قال تعالى: {أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ} (الكهف٥٠)

وإنهم يتشكلون: فالجن والشياطين يتشكلون بأشكال مختلفة من ذلك: مجيء الشيطان بصورة شيخ نجدي إلى دار الندوة، حيث اجتماع رجال قريش للتشاور في أمر محمد، وأشار عليهم مرجعًا الرأي بقتله.

تشكيل يجيء بصورة حية: يقول أبو سعيد الخدري: [كان فتى حديث عهد بعرس، استأذن رسول الله يوم الخندق بأنصاف النهار ليرجع إلى أهله، فقال له رسول الله: خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة، ثم رجع، فإذا امرأته على الباب، فأراد أن يطعنها غيرة فقالت له: أكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به، ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه، فما يدري أيها كان أسرع موتًا -الحية أم الفتى؟]

مساكنهم: فإن مساكنهم الخرائب، والحشوش -الحمامات-، والمزابل والقمامة، للحديث: [إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: أعوذ بالله من الخبث والخبائث]، والخبُث بضم الباء جمع خبيث، والخبائث جمع خبيثة والمراد ذكور الشياطين وإناثهم.

وأن الصالحين من الجن يدخلون الجنة: والجن منهم الصالح ومنهم الفاسد ومنهم المؤمن ومنهم الكافر، قال تعالى: {وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا*} (الجن:١١)، أي منا المؤمن والكافر {وأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا*} (الجن ١٤-١٥)، والقاسطون هم الجائرون عن الحق الناكبون عنه.

وأما صلتهم بالبشر: فالذي يجعل الجن يطغون ويتعاظمون ويؤذون هو استعانة الإنسان بهم وتعظيمه لهم وإكبارهم، فيزدادون طغيانًا، قال تعالى: {وأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا*} (الجن٦)، أي طغيانًا، وعلى هذا فلا سلطان للجان (أي الكفار منهم والشياطين)، ولا قوة لهم على الإنسان إلا إذا كان ضعيف الإيمان أو غافلًا عن ربه وذكره سبحانه، وبذلك يكون عرّضه لعبث الشياطين به، قال تعالى: {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ* إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ*} (النحل ٩٩-١٠٠)

ومن صور صلتهم بالبشر: عونهم للكهان في ادّعائهم للغيب، لما في ذلك من صرف الناس عن الله سبحانه والإيمان بأنه سبحانه هو النافع الضار وأن الغيب لله وحده، فينخدع الجهلة بهم للحديث: [إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع، فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم]

تلبس الجان بالإنس: ويستدل القائلون بتلبس الجان بالإنس بأدلة منها: عن ابن عباس رضي الله عنه: [أن امرأة جاءت بابن لها إلى رسول الله فقالت: يا رسول الله إن ابني به جنون وإنه يأخذه عند عشائنا وغدائنا فيخبث علينا، فسمع رسول الله صدره ثم دعا له، فثع -قاء- فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود يسعى] لأن أجسام الجن أجسام رقيقة، فليس بمستنكَر أن يدخلوا في جوف الإنسان.

يقول عبد الله بن أحمد بن حنبل: قلت لأبي: إن قومًا يقولون إن الجن لا تدخل في بدن الإنس، قال: يا بني يكذبون، هو ذا يتكلم على لسانه، حيث تكلم الجن على لسان المصابين بالمس، وإلا من المتكلم معك بأخبار وأقوال المصروع نفسه يجهلها، أو أشخاص يتكلمون بلغات لم يكن المصاب يعرف منها حرفًا واحدًا.

وأما ما يحفظ العبد به نفسه من الشياطين ومردة الجن:

الاستعاذة بالله من الجن، قال تعالى: {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (فصلت ٣٦)

قراءة المعوذتين: للحديث: [كان رسول الله يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواها]

قراءة آية الكرسي: عن أبي هريرة أن رسول الله قال: [سورة البقرة فيها **آية** سيدة آي القرءان، لا تقرأ في بيت فيه شيطان إلا خرج منها، آية الكرسي]

قراءة سورة البقرة: عن أبي هريرة أن رسول الله قال: [لا تجعلوا بيوتكم مقابر، وإن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة]

خاتمة سورة البقرة: عن أبي مسعود قال: قال رسول الله: [من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه، أي ما أهمه للدنيا والآخرة ودفعتا عنه كل شر]

openkanar.com

أرض مسكونة؟

أم مجرد طاقة نفسية؟

إذا سكن جن أرضًا واشتراها أحدهم، هل يتخلون عنها بسهولة؟

أم يحاولوا أن يطردوا من اشتراها منها؟

obeikandl.com

الحلقة الأولى: الأرض

كان جدي لأمي رجل عصامي بنى نفسه بنفسه فعلًا، حكايته مثل حكايات المسلسلات التي نراها في التلفاز، فبعد أن ترك قريته وجاء إلى القاهرة في أواخر الثلاثينات من القرن الماضي، عمل بعض الأعمال الصغيرة وادّخر كل قرش كسبه، ولم يكن يصرف فيما لا يفيد، فقد كان عنده هدف يريد أن يصل إليه، أن يُثبت لأهل القرية أنه سيكون من الأغنياء..

بعد أن تزوج من جدتي تعلم القيادة واشترى سيارة من سيارات النقل الكبيرة بين المحافظات، وسرعان ما تحسنت أحواله وأصبح عنده أسطول من السيارات، لكنه لاحظ أن هناك شيئًا أكثر ربحًا وهو تجارة الكاوتشوك للسيارات، فباع السيارات كلها وقام بشراء أرض بوسط البلد بغمرة بجوار شادر السمك؛ ليبني عليها شركته لتجارة الكاوتشوك، ولمع اسمه سريعًا، فقد كان من الذين يحسنون اصطياد الفرص.

ولا أعلم متى بدأ الأمر، ولكن كل ما أتذكره أنه بدأ منذ عشرين عامًا أو هذا ما رأيته واستوعبته، هل بدأ قبل ذلك؟ هل سيستمر؟ لا أعلم، ولا أملك أدنى فكرة هل هناك أحد غيري في العائلة لاحظ ما لاحظته أو رأى بعضًا مما رأيته؟ هل هي لعنة أصابت العائلة؟ أم أنها

أصابتني أنا فقط؟ لم أبحث أو أسأل، ولكنني بعد هذا العمر وبعد ما رأيته، قررت أن أبحث في العائلة، وأحاول معرفة أصل ما حدث لي.

وبعدما اشترى جدي قطعة الأرض بغمرة بجوار شادر السمك المعروف هناك، كانت فرحته كبيرة، ففي بضعة سنوات فقط استطاع أن يكوّن شركته، وأن يكون له أرض في مكان حيوي.. أرض كبيرة واسعة يمر من أمامها الترام، وتحيطها عدة شركات وورش لتصليح وصيانة السيارات، فالمنطقة تعتبر منطقة صناعية، وقرر أن يقيم عليها شركة لمباشرة أعماله في النقل والتجارة، وأن يبني على جزء منها بيت كاستراحة له.

كان البيت يتكون من طابقين، طابق استعمله كمخزن، والطابق الثاني غرف للنوم وغرفة كبيرة لتجمع العائلة في المناسبات والأعياد، للذبح وأعياد الميلاد وما شابه.

في أول الأمر، عيّن غفير على الأرض لحراستها ليلًا وحراسة

الشركة، وفي أول ليلة قضاها الغفير، سمع أصواتًا من داخل الشركة بعد إغلاقها، ظن أنها بعض الفئران ولم يعرها اهتمامًا.. يومًا بعد يوم تزايدت الأصوات وأصبحت أكثر صخبًا وعلوًا، في بادئ الأمر ظن أنهم بعض اللصوص يفتعلون هذه الأصوات لإخافته ليترك مكان الحراسة كي يقوموا بسرقة الشركة، فقرر أن يقتحم المكان ليرى ما

الـذي يحـدث، واسـتعان بـبعض الغفـراء الـذين يحرسـون الشـركات الأخـرى، واتفقـوا أن يقتحمـوا المكـان مـن عـدة أبـواب، حتـى لا يعطـوا فرصـة للصـوص للهـرب، ومـا إن دخلـوا حتـى توقفـت الأصـوات تمامًـا، ولـم يجـدوا أي شـيء، أخـذوا ينظـرون لبعضـهم غيـر مصـدقين، وظنـوا أن شربهم للحشيش هو ما جعلهم يتخيلون ما يحدث.

تكـرر الأمـر عـدة أيـام حتـى قـرروا ألا يشـربوا هـذه الليلـة حتـى يكـون ذهـنهم صـافيًا ويسـتطيعوا أن يحـددوا سـبب مـا يحـدث، وفعـلًا فـي هـذه الليلـة اقتحمـوا المكـان، وكالعـادة توقفـت الأصـوات، إلا أنهـم وجـدوا أن الكاوتشـوك مبعثـرًا علـى الأرض وفـي كـل مكـان، أخـذوا يبسـملون ويحوقلـون، وأقـروا أن مـا يحـدث هنـا غيـر طبيعـي وهـو عمـل مـن أعمـال الجان، وقرر الغفير أن يخبر جدي..

استمع جدي لـه جيدًا، ولـم يلـقِ بـالًا بمـا يقـول، ظنًـا أنـه واهم، ولكـن حالـة الرعـب التـي حكـى بهـا مـا حـدث، جعلـت جـدي يطمئنـه بأنهـا إحـدى ألاعيـب الشـركات المنافسـة للنيـل منـه ولمحاولـة الانتقـام منـه فـي السـوق لمضاربته لهم.

وظـن جـدي أنهـا مجـرد حـكايات يريـد مـن ورائهـا زيـادة الأجـر، لأنـه هو

وأصدقاؤه لا يهابون شيئًا ويواجهون المستحيل من أجل الحفاظ على أمن الشركة.. توقفت الأصوات فاطمأن الغفير ونسي الأمر، وظن الأمر كما قال له جدي..

وفي ليلة من الليالي وبعد أن جلس الغفير وبجواره المذياع يبث بعض أغاني أم كلثوم، يستمع لها وهو يدخن النرجيلة المغموسة ببعض من قطع الحشيش الذي ابتاعه من تحية، أكبر مورّدات المنطقة من حشيش وبيرة وخلافه، أخذ يشد أنفاس النرجيلة مهتزًا مع صوت الست، وتلعب الحشيشة برأسه، حتى تناهى إلى سمعه تلك الأصوات التي تقترب..

نظر إلى النرجيلة وقال:

- عفارم عليكي يا تحية، حشيشة إنما إيه!

ظلت الأصوات تقترب وتتصاعد، حتى هب من مكانه واقفًا وأنصت.. لا شك أن الصوت يأتي من داخل الشركة، وضع أذنه على باب الشركة الحديد الكبير، فتوقفت الأصوات فجأة.. ابتعد عن الباب واقترب فوضع أذنه، وما إن وضعها حتى اندلع قرع وخبط رهيب على الباب من نفس مكان وضعه لأذنه، فقفز مفزوعًا إلى الخلف ووقع على الأرض، وأخذ يزحف مبتعدًا عن الهول الذي يسمعه، حتى إن الغفراء سمعوا ما حدث وهرعوا إلى الشركة، وما إن وصلوا حتى

توقفت الأصوات، وفجأة عادات الأصوات أعلى مما كانت.. أخذ يبسمل ويحوقل، وأخذ ذيله في فمه وجرى مسرعًا خارجًا من المكان.

أبلغ جدي لكنه قال إنها خدعة من بعض اللصوص ليرعبوه لسرقة الشركة، وأقنعه أنه لا شيء هنالك، وإذا تكرر الأمر سيأتي بنفسه لمجالسته ليلًا ومشاهدة ما يحدث على الطبيعة، ولا يخشى شيئًا.

وتعددت الحوادث بعدها، أشياء تختفي، أصوات خبط، أشياء تتحرك من مكانها، إلى أن أتى يوم من الأيام كان يجلس مع ابنه وبدأت الأصوات مرة أخرى، فقرر هو وابنه الدخول لمحاولة

معرفة ما يحدث..

وما إن فتح ابنه الباب الحديد، حتى سقط عليه ودهسه تحته، انهار الغفير تمامًا من رؤية ما حدث، وحاول عبثًا رفع الباب الحديد من فوقه، ولكن هيهات.. اندفع باقي الغفراء للمساعدة ورفعوا الباب، وكان مشهدًا لن يمحى من ذاكرته أبدًا، فقد انطبق ابنه تمامًا تحت الباب وصار كومة من اللحم المهترئ، واختلطت عظامه بلحمه بجلده، فلا تستطيع أن تميز أجزاء جسمه.. هل تذكر مشهد توم وجيري عندما يسقط عليه شيء ثقيل فيطبعه على الأرض طبعًا؟ هذا هو أقرب مشهد لما حدث، كل هذا حدث أمام عينيه..

أخذ يصرخ باسم ابنه، وجاءت الإسعاف ولكن هيهات، كان أمر الله قد نفذ.. اختفى من بعدها الغفير وترك المكان، ولا نعلم إلى أين ذهب، ظنوا أنه قد جن مما حدث لابنه أمام عينيه.. نسأل الله له المغفرة والرحمة.. (في هذه الآونة، كنت أبلغ من العمر أربعة عشر عامًا).

أصبحت الشركة والاستراحة مكانًا لتجمع العائلة كلها.. كم لعبنا فيها أنا وأطفال وشباب العائلة، وكم رأينا من أشياء عجيبة وغريبة، فلا أنسى أبدًا تلك السيدة العجوز ذات الشعر الأبيض والابتسامة الساخرة، تنظر إلينا ثم تختفي خلف كومة من الكاوتشوك، ونجري خلفها ولا نجدها، وفجأة نراها تنظر إلينا من الطابق الثاني.. نجري للحاق بها، تختفي من أمامنا ولا يوجد مخرج من هناك، وفجأة نجدها مرة أخرى أسفل الاستراحة بجوار الكاوتشوك، حتى أننا أصبحنا نقسم أنفسنا لفرق عمل بمجرد ظهورها، فالبعض ينتظر في مكانه، والبعض يصعد إلى الطابق الثاني، والبعض يقف على السلم للإمساك بها.. كنا نريد أن نعرف من هي وكيف تفعل ما تفعله، كنا نظن أنها ساحرة كما بقصص ميكي، ونريدها أن تلعب معنا ببساطة وبراءة الأطفال، ولكنني الآن إذا رأيتها سأفرّ هاربًا، ورغم كل احتياطاتنا ومحاولتنا، إلا أنها كانت تظهر فجأة خارجة من الغرف، مع أننا لم نشاهدها تدخل من أي مكان، وكانت الغرف فارغة قبلها، ولكننا كأطفال كنا ننسى الأمر تمامًا ونلعب مرة

أخرى، ونرجع إلى بيوتنا ناسين تمامًا ما حدث.

كثيرًا ما كانت الأبواب تفتح وتغلق، وإذا دخل أحدنا الحمام، كانت صنابير الماء تُفتح وحدها، ولكن الأحداث كانت تحدث على فترات، وبسبب بعدنا عن المكان لفترات قد تطول، كنا ننسى ما حدث، نحكي لأمهاتنا وآبائنا فينظرون إلينا بسخرية واستهزاء، ظنًا أنها قصص أطفال، وكنا نأتي المرة التي تليها ننسى كل شيء ونلعب كديدن الأطفال سريعي النسيان، وأتذكر يومًا في العيد الكبير ونحن نحضر الذبح، وبعد أن تم ذبح العجل وسالت دماؤه على الأرض، فجأة قام على قدميه، ووقف وجرى ورأسه تتدلى بجانبه وهو يتخبط في أرجاء المكان يمنة ويسارًا، وكان منظره مفزع إلى أقصى حد، ولم نجد تفسيرًا كيف قام وجرى ورأسه مقطوعة تمامًا!

وبعد فترة، اشترى جدي أرضًا أخرى أقام عليها شركته، وقرر أن يبني على هذه الأرض عمارة كبيرة، ويعطي كلًا من أبنائه شقة فيها.

ما إن بدأ بناء العمارة الجديدة وحفر الأرض لوضع الأساسات، حتى خرجت كميات غير عادية من المياه الجوفية، وكان نهر النيل قد جعل المكان أحد روافده.. استعان جدي بعربات شفط المياه، وتم الشفط المياه عن آخرها، ويعود العمال مرة أخرى في اليوم التالي، ليجدوا

الماء كما هو، وكأنّ ما تم شفطه بالأمس عاد إلى موضعه السابق.. ظلت المياه تُشفط وتعود حتى اختفت فجأة..

وتكررت بعض الأحداث الغريبة من اختفاء بعض المعدات المستخدمة في البناء، إلى ظهور أصوات من الآلات وهي غير موصولة بالكهرباء، إلى الآلات التي تعمل وحدها ليلًا.. وفي يوم من الأيام سقط أحد عمال السقالات ومات على باب العمارة، لم أربط بين كل هذا، ولم آخذ حذري، ولم أعِر هذه الأمور اهتمامًا، بل لم أربط بينها أبدًا، ولكنني الآن ربطت بين كل الأحداث وكل ما حدث بعد ذلك، فكان نصيب والدتي شقتين قررت أن تعطيني واحدة والأخرى لأخي للزواج فيهما، وفعلاً ارتبطت وقررت تجهيز الشقة للزواج، ولم يكن أحد يسكن العمارة قط.

كانت تتميز بأنه لا يوجد أي عمارة بجانبها، كبيرة شامخة تقف وحدها، لا يوجد حولها غير بعض الشركات القصيرة من ذوات الطابقين، وعندما تغلق الشركات بعد العشاء تجد الشارع مقفرًا موحشًا لا أحد فيه ولا ضوء، حيث أن المنطقة كانت تعتمد على ضوء الشركات وضوء الشوارع لا يعمل مطلقًا، وحيدة كئيبة مخيفه، كانت من العمارات التي يطلق عليها "برج"، أخاف منها ولكني مضطر ولا أملك من الأمر شيئًا..

أتنتقل اللغة من الأرض إلى العمارة؟

هل سيدع عمار المكان العمارة وسكانها؟

أم أنهـــــم سيســـــتمرون فـــــي محـــــاولات طـــــردهم؟

obeikandl.com

الحلقة الثانية: العمارة

بدأتُ في التجهيز وشراء المستلزمات وجلب العمال لمعاينة الشقة - الشقة مكوّنة من ريسبشن كبير، في وجه المدخل على اليمين المطبخ، وحمام للضيوف، وحمام كبير بالغرفة الرئيسية على يمين المدخل، وغرفة أخرى في الناحية الأخرى من الشقة، وبها شرفة كبيرة تُطِل على الشارع الرئيسي وترى كوبري أكتوبر-، وانغمست في هذا الأمر تمامًا، وكنت أنتظر عندما أنتهي من عملي لشراء ما يحتاجون وتوصيله إلى الشقة في سيارتي مع أصدقائي.. العمارة نفسها ذات مظهر مخيف كما قلت، فكنا نرتعب كثيرًا ولكننا لم نكن نظهر رعبنا لبعضنا، حتى لا يتم اتهام أحدنا بالجبن، ونصعد سلالم العمارة الخالية من السكان ذات الأضواء الشاحبة؛ لإيداع المشتريات في الدور الخامس حيث شقتي، وكلما دخلت ينقبض قلبي ولا أعلم سببًا..

وكنت في أغلب الوقت أذهب وحدي بدون أصدقائي ليلًا، لكم أن تتخيلوا عمارة تقبع وحيدة في شارع بلا حياة ولا إضاءة بعد أن أغلقت الشركات، ولا يسكن أحد حولها ولا فيها، وأنا أصعد وحدي على السلم، وكل أبواب الشقق مفتوحة؛ لأنه لا يوجد أبواب اصلًا، كفم وحش يريد التهامي، وتشعر أنه بها ظلام غير عادي، كأنما قام أحدهم بإذابة الظلام وتحويله إلى سائل، وأغرق به الشقق.. آخذ في

ترديد ما أحفظ من سور وآيات، وتكرر أكثر من مرة والله أني أسمع أصوات من أحد الشقق، فتتسارع دقات قلبي وأقفز السلالم مهرولًا للوصول إلى شقتي، وأؤذّن بصوت عالٍ لأن الحديث يقول: [إذا سمع الجن الأذان، أخذ يجري وله ذرات]، لكن ورغم ثقتي في الحديث، إلا أني كنت أرتجف رعبًا، وما إن أُشعل ضوء الشقة، حتى أشعر ببعض الأمان، لكن المشكلة التي تلازمني دائمًا في النزول..

تبًا، كيف سأسكن هنا وأنا أخاف من طلوع السلم، أحاول أن أقنع نفسي أن ما أسمعه وأشعر به ما هو إلا من وحي خيالي، وأنه لا شيء هناك في هذه الأيام لم يكن في بالي كل الحوادث التي ذكرتها أولًا.

والآن أعلم كم كنت ساذجًا بحق..

بدأ العمال في العمل بالشقة، وكنت أتابعهم يومًا وأترك أيامًا لظروف العمل والخطوبة والتجهيزات، كانت فترة من أصعب الفترات، كنت أبلغ يومها من العمر أربعة وعشرين عامًا (مش عارف إيه اللي أنا عملته في نفسي ده)، إلى أن جاءني رئيس العمال يبلغني بأنهم يريدون راديو لتشغيل القرآن في المكان.

أسقط في يدي وارتجف قلبي بين ضلوعي، سألته عن السبب فأخبرني أن العمال يسمعون أصواتًا غريبة، وأن بعض الأشياء تتحرك من

مكانهـا، وأن العمـارة لا يسـكنها أحـد، فمـن الممكـن أن يسـكنها غيـر البشـر، وأنهـم يريـدون أن يصـرفوهم مـن المكـان، سـألته مـن هـم، فقـال لـي:

- أكيد انت فاهم قصدي..

ذهبـت إلـى العتبـة واشـتريت لهـم جهـاز راديـو لتشـغيل بعـض القـرءان، وبـدأوا فـي العمـل مـرة أخـرى، وفـي يـوم انصـرفوا مـن العمـل وبقـي رئيسـهم ليُرينـي مـا أتمّـوه ومـا سـيفعلوه ومـا تبقـى والحسـابات وأمـور كثيرة وانصرف.

تركنـي فـي المكـان أصـوره لأريـه لخطيبتـي، ومـا الـذي وصـلت إليـه الشـقة (كـان معايـا ٦٦٠٠ بـس مكـانش فيـه واتـس آب)، وكـان المـذياع مفتوحًـا علـى محطـة القـرءان الكـريم، وفجـأة اختفـت محطـة القـرءان، وظهـر بـدلًا منهـا صـوت الكهربـاء الاسـتاتيكية (كنـت حعملهـا علـى نفسـي)، بَقَيـت مثبتًـا فـي مكـاني (مـش عـارف أعمـل إيـه)، أخـذت أسـتعيذ بـالله وأقـرأ قرءانًـا بصـوت عـالٍ، وشـغلت الأذان علـى الهـاتف، إلـى أن عـادت المحطـة للعمـل مـن جديـد، فلـم أكـذب خبـرًا وأخـذت ذيلـي بـين أسـناني وانصـرفت مسـرعًا، بعـد أن أغلقـت بـاب الشـقة ونزلـت قفـزًا علـى السلالم وأنا لا ألوي على شيء، هاربًا من المكان.

فـي أحـد الأيـام، أراد أصـدقائي الـذهاب معـي إلـى الشـقة لرؤيـة مـا تـم وإبداء

آراءهـم فيهـا، ومـا إن دخلنـا الشـقة، حتـى وجـدت الراديـو لا يعمـل كعادته..

كـان هـذا اليـوم إجـازة للعمـال.. فتحـت أنـوار الشـقة مـن مفـاتيح الإضـاءة، وذهبـت لفـتح المـذياع لبـث بعـض آيـات القـرءان الكـريم، ولكننـي فوجـئت أنـه لـيس مغلقًـا مـن الأسـاس، وأنـه تـم ضبـطه علـى محطـة القـرءان.. قلـت لعـل الصـوت مـنخفض، ولكـن المؤشـر كـان علـى المنتصف، وأنا أحاول ضبطه، فجأة اندلع منه صوت:

- تووووت

بصـوت عـالٍ بشـكل يصـم الآذان، لدرجـة أنـي وقعـت علـى ظهـري -كـان المـذياع علـى الأرض وأنـا جـالس القرفصـاء حيـث لا يوجـد أي أسـاس بالمكان-، وأخذت أنظر إليه بتعجب.

فـي هـذه اللحظـة، فوجئنـا بصـوت غريـب مـنخفض جـدًا يصـدر مـن غرفـة النـوم يشـبه خطـوات تـأتي مـن بعيـد، أنصـتنا قلـيلًا فأخـذ الصـوت فـي العلو، وتحول إلى صوت شيء يمشي..

فجأة، صوت الباب يُفتح بأزيز عالٍ (مع إن المفصلات جديدة)، نظرت إلى أصدقائي متسائلًا هل يسمعون ما أسمع؟ وجدتهم ينظرون إلى نظر المغشي عليه من الموت!

وفجأة انطلقوا يجرون خارجين من باب الشقة (سابوني وجريوا زي الصواريخ ولاد الـ.....)، ناديتهم أن ينتظروني لكنهم تحولوا إلى ماكينات كل مهمتها الجري فقط..

أردت أن أعرف ما هذا الصوت وما هذا الشيء بالداخل، كان الباب قد فُتح إلى منتصفه، لكنني لم أرَ أحدًا، تحولت قدماي إلى عودين من المعكرونة الاسباجيتي، ولم أجد لي صوتًا كي أحدهم (كنت فعلًا مش حمسك نفسي وأبل البنطلون)، ونسيت حتى إغلاق أقباس الكهرباء، وصفقت الباب خلفي بقوة، ثم أخذت في القفز على السلم إلى أن خرجت ووجدت ولاد الـ..... واقفين، فقالوا لي:

- انت اتأخرت ليه؟؟
- انتو سمعتو اللي أنا سمعته؟
- آه..
- تفتكروا إيه؟
- حيكون إيه يعني؟ مهي باينة طبعًا!

سألتهم أن نصعد مرة أخرى لنرى ما هنالك، فأقسموا أنهم لن يعودوا إلى هنا مرة أخرى..

بعد هذا الحادث بيومين، كلمني رئيس العمال وطلب مني الحضور على

وجه السرعة.. ذهبت إلى الشقة وأنا أتوقع مصيبة، فقال لي أن هناك جهاز كومبرسور لا يجدوه في الشقة، وأنه كان قد تركه بالأمس حتى يتم دهان الشقة به، فسألني إذا كنت نقلته من مكانه.. كان جهازًا ثقيلًا لا يقدر على حمله سوى اثنين، فقلت له أني لم أره، ويستحيل أن يخرج به أحد لأنه لا يوجد مفتاح للعمارة سوى مع أشخاص قليلين، وكلهم فوق مستوى الشبهات، وهناك غفير يسهر ليلًا.. ظللنا نبحث ونبحث إلى أن وجدناه في الطابق العاشر في إحدى الشقق، كيف وصل هناك؟ ومن صعد به؟ حيث أن المصعد لم يكن يعمل قط.. لا أحد يعلم!

وبعد كل ذلك، قررت ألا أسكن في الشقة وأن أبيعها، ظنًا مني أن المشكلة والعيب في الشقة، ولكنني أدركت متأخرًا أن العيب لم يكن فيها..

من هم عمار المكان؟

هل الجن يسكن الشقق الخالية المغلقة لفترة؟

هل يمكن أن يؤذوا البشر؟

ما حقيقة ما حدث في الشقة؟

obeikandl.com

الحلقة الثالثة: الشقة

كعادة كل زيجة، حدثت الكثير من المشكلات التي كانت ستؤدي إلى الانفصال، ولكن الحمد لله لم يحدث، وقررت بيع الشقة لأني شعرت أن له يدًا فيما يحدث، وبعد أن بعتها بدأت رحلة البحث عن أخرى، إلى أن وفقني الله واشتريت شقة جديدة، كانت شقة في الطابق الثالث، ظلت مغلقة لفترة كبيرة لنية صاحب البيت أن يزوج فيها ابنه، إلا أنه قرر بيعها لظروف مادية صعبة حدثت له.. مكونة من ثلاثة غرف وغرفة معيشة بها شرفة كبيرة تطل على شارع جانبي..

تم الزواج والحمد لله، وانشغلنا بحياتنا الجديدة، وتسلّمتنا طاحونة الحياة من شغل إلى بيت إلى شغل إلى بيت، وهكذا...

استمرت الأمور مستتبة إلى أن أخبرتني زوجتي أنها تسمع أصواتًا وتشعر بحركات، وأن هناك بعض الأشياء التي تبحث عنها ولا تجدها في مكانها، ثم تعود فتجدها في نفس المكان الذي بحثت فيه منذ قليل، وأنا لم أضع الأمور في بالي، وحسبت أنه من الحمل والوحدة، حيث أني أذهب للعمل من الظهر إلى بعد منتصف الليل.

بدأ الأمر بملاحظتي لمجموعة من الكلاب تأتي دائمًا حوالي الساعة

الثانية والنصف بعد منتصف الليل (كتبت مرة عنهم في جروب جانب النجوم كنت أسأل إذا كان يقدر أحد على إفادتي)، ويقودهم كلب أسود، يظلون ينبحون تحت البلكون إلى أن ينصرفوا..

أنجبنا أول ولد لنا، وأخذتنا الأيام والأحداث حتى كبر وبدأ في الكلام والمشي، وفي يوم من الأيام كان يأبى النوم كعادة الأطفال ويريد السهر، نامت زوجتي وحاولت أن أنوّمه، ولكنه ظل مصممًا على الخروج من الغرفة لمشاهدة الكارتون، وأصر إصرار العنكبوت الذي يريد إيقاع ذبابة في شباكه، وكان يبلغ من العمر ثلاثة أعوام، فقررت أن أخلص نفسي من الزن وأخرج معه..

ما إن خرجنا حتى اندفع جريًا إلى غرفة السفرة، حيث تعود على لعب الكرة فيها معي، وفجأة وقف وارتجف ونظر خلف كراسي السفرة، وقال لي:

- بابا.. مين ده؟

مشيرًا إلى ركن مظلم.. نظرت سريعًا فلم أر شيئًا، فكرر:

- بابا، مين الراجل ده؟؟ شكله غريب أوي.. بابا أنا خايف.. بابا أنا خش جوه بابا أنا خايف..

فأمسكت بيده وحاولت أن أطمئنه بأنه لا شيء هنالك، وترك يدي وهرع إلى الغرفة.. ظل قلبي يرتجف، والقشعريرة انتابت جسدي كله، ولا أدري ما أفعل.. ذهبت لتشغيل قناة القرءان على التلفاز، فوجدت الإشارة غير موجودة.. تجمدت الدماء في عروقي واقشعرّ جسمي كله، وشعرت ببرودة رهيبة تنتابه، فذهبت مسرعًا إلى جهاز الحاسوب، وفتحت سورة البقرة بصوت عالٍ، وما إن صعد صوت القرءان، حتى شعرت بالطمأنينة، لكن بعدها ما حدث لابني كان غريبًا.. بدأ الأمر بإصدار بعض الهمهمات وهو نائم، ثم التحدث ببعض الكلمات الغير مفهومة.. عزوت الأمر إلى أنه يهلك نفسه كثيرًا في اللعب، ثم وجدته يتحدث بلغة غير مفهومة، مع أنه -لله الحمد- كان يتكلم مبكرًا.. تطور الأمر إلى أني أجده فاتحًا عينيه ناظرًا إلي، ولكنه لم يكن مستيقظًا.. أحاول أن أكلمه ولكنه يغط في نوم عميق وعيناه مفتوحتان..

تطور الأمر إلى السير نائمًا وهو مغمض العينين، وكم من مرة استيقظت لأجده في مكان ما في الشقة، وكل محاولات إيقاظه تبوء بالفشل، فلا يفتح عينيه أبدًا، ويسير وكأنه يرى وهم مغلقتان، فأضطر أن أحمله بعنف لإرجاعه إلى سريره مرة أخرى، ولكنني لاحظت أنه بعد انتهاء الكلاب من النباح والمضي بعيدًا، يبدأ ابني في الخروج من الغرفة والتجول في أنحاء الشقة.

سرعان ما انتقلت الحالة إلى زوجتي، فأصبحت تتحدث وهي نائمة، تتحدث بهمهمات وكلمات غير مترابطة ولا مفهومة، بل اللغة تظن أنها لغة عربية، ولكن الحروف لا تكون كلمات، ناهيك عن الجمل.. فعزوت الأمر إلى حملها الثاني، رغم أنه لم يحدث من قبل.. وتطور الأمر أنها أصبحت تسير وهي نائمة أيضًا، فكم من مرة لا أجدها بجانبي، وأخرج لأجدها واقفة في الصالة بلا حراك، ثم تتحرك إلى غرفة أخرى وتقف هناك وهي مغلقة العينين، وتطور أكثر عندما كانت تخرج لي وأنا أشاهد أحد الأفلام أو أجلس لأقرأ في الصالة؛ لتتناقش معي وتتحدث في مواضيع خيالية غريبة، وعينيها مفتوحتان تمامًا.. تتكلم معي كلامًا غريبًا وتصف أحداثًا عجيبة، وتسأل أسئلة لا إجابة لها، فتسألني عن أناس لا أعلمهم، عن أشياء تركناها في السيارة، وأن الأولاد تركونا وذهبوا وهم نائمون بغرفتهم، وأحداث لا أعرفها، فأُسايرها وأدخلها إلى الفراش..

وكم من مرة أسمع أصواتًا وأنا جالس وحيدًا في غرفة المعيشة، فأدخل إلى غرفة النوم لأجدها جالسة على الفراش تكلم العدم، وعيناها مفتوحتان كأنها مستيقظة، وعندما أسألها عند استيقاظها تقسم لي أنها لا تتذكر أي شيء مما حدث، وأني أكذب عليها!

أنجبنا ابننا الثاني، وكنت أجعل القرءان يُقرأ طيلة الليل في الشقة،

وأرقي زوجتي وابني، إلى أن كبر ابني الثاني وبلغ الثلاث سنوات، وهدأت الأمور كثيرًا، بل تكاد تكون توقفت..

بمرور الأيام والانشغال في أمور الحياة، نسيت موضوع القرءان ليلًا، حتى عادت الكلاب لتنبح، وابني الأول عاد للسير مرة أخرى، أما الصغير فأصبح له صديق اسمه أحمد، لا أحد يراه إلا هو، ويلعب معه دائمًا، وفي أوقات كثيرة ونحن جالسون كلنا معًا يصيح:

- أحمد جه يا بابا.. تعالى يا أحمد عايز إيه؟ تلعب؟ حاضر.. تعالى ندخل أوضتي..

ويدخل غرفته ويظل يلعب ويتحدث إلى اللا شيء، في بادئ الأمر ظننت أنه مجرد خيال من الأطفال، لكنه أصبح لا يتحدث إلا مع أحمد، ولا يلعب إلا مع أحمد، وينعزل في غرفته ويلعب معه، فقررت أن أسأله من أحمد، فقال لي أنه صديقه..

- وأين هو؟

- جنبك يا بابا!

- اسأله على باباه ومامته..

- بيقول انهم مشيو ميعرفش فين..

(هنا بقى عملتها على نفسي بجد) نهرته وقلت له ألا يلعب معه مرة

أخرى، أو أن يسمح له بدخول البيت.. وبعدها بفترة كنت أفك الكمبيوتر لتنظيفه وتنظيف الرامات والماذر بورد، فجاءني ابني يمسك بيده مفكًا يريد مساعدتي، فقلت له:

- طيب لما أقولك على حاجة إدهالي..

فجأة قال لي:

- أحمد عايز يساعدك..

- هو جه؟

- آه.

- لا مش عايزه يساعدني.

فوجدته ينظر إلى جانبه ويقول:

- قال لي لأ.. إيه طيب بعد شوية..

فجأة في عز انهماكي، تركني وابتعد عني، في أول الأمر لم ألاحظ اختفاءه من جانبي، لكنني انتبهت فذهبت لأبحث عنه، وجدته داخل المطبخ ممسكًا بيده الهارد ديسك ومفكًا، وقفت خلفه لأرى ماذا سيفعل، وفجأة سمعته يقول:

- طب لو زعقلي أقول له إيه؟

قلت له:

- بتكلم مين؟
- أحمد.. قال لي هات الحاجة من غير ما أقولك، قلت له إنك حتزعق..

أدرت القرءان بسرعة ولم أعد أسكته إلا قليلًا وأرقيهم.. سألت أحد الأصدقاء فقال إنهم من عمار المكان.. من هم عمار المكان؟ هم نوع من الجن، وأغلبيتهم من قبيلة "بني غيلان"، حيث تعد قبيلتهم من أكبر القبائل، والملك الحاكم عليهم أجمعين يدعى "طارش"، وله عدة أسماء لا يعرفها إلا القليل، لكن هو معروف بهذا الاسم، والحاكم عليه يدعى "كراكيل".. بالنسبة للعمار، هم يسكنون معنا في البيوت، في المعامل، في المصانع، في الفنادق... إلخ، من أشكال وأماكن العمارة والعمار يختلفون فيما بينهم، فهناك عمار الكهوف والمغارات، وعمار الجبال، وعمار الأودية، وعمار المياه، وعمار الدار، كل منهم يختلف عن

obeikandl.com

الآخر حسب العمل والطبيعة والإمكانية والقدرات الموجودة لديه، ويوجد الكثير من أصنافهم، لكن المألوفون منهم والأكثر شهرة من بينهم هم عمار الدار، هؤلاء هم الذين معنا، وعلى تماس مباشر مع البشر، ويا سبحان الخالق حتى طبيعتهم مقاربة لطبيعة البشر بنسبة كبيرة جدًا.. الآن دعونا نأخذ مثالًا عن عمار البيوت باعتبارهم الأقرب لنا، هؤلاء موجودون في كل دار، ويتراوح عددهم ما بين الثلاثة إلى السبعة أفراد، أو قد يصل في بعض الأحيان إلى أكثر من ذلك العدد، ولهم حياتهم الخاصة مثلنا تمامًا، وتختلف مذاهبهم وديانتهم، لكن نستطيع القول بأن نسبة العمار المسلمين في البلاد الإسلامية هي الأغلبية..

والآن بعد أن عرفنا هذه النبذة المختصرة عنهم، لابد أن نتعرف على آلية صرفهم، حتى لا يفسدوا علينا أعمالنا، لأننا بالتحضير سنأتي بشخص غريب وندخله على البيت، والبيت أيضًا يُعتبر لهم، ففيه نساؤهم وأولادهم، لا يقبلون بدخول الغريب مطلقًا، لذلك لابد أن نصرفهم وبكل أدب؛ حتى نتجنب المشاكل التي تنتج من عدم الصرف، وفي بعض الأحيان هناك أخوة لهم رأي خاص بالنسبة لمن يستنزل الملوك العلوية والأرواح الطاهرة باعتبارهم أعلى مرتبة من العامر، وأن العامر سيخرج من الدار تلقائيًا بدون صرف، في هذه الحالة هو مجبر أن يخرج رغم أنفه، حتى وإن لم تصرفه، لكن سوف

يُكـنّ لـك العـداوة، ويبقـى يترصـدك ويترصـد أعمالـك، ويعمـل عكسـيًا عليك، بـدلًا مـن أن يكـون عونًـا علـى إنجاحهـا سـيكون ضـدها بـأي شـكل مـن الأشـكال.. هنـاك صـيغ وطـرق كثيـرة لصـرف العمـار، ومـن أشـهرها الإيغموشـية والقصـيدة البونيـة وكثيـر مـن الزجـرات وأشـهرها الزلزلـة، كمـا أن هنـاك خـواتم خاصـة ترفـع علـى العضـد عنـد الحاجـة، تقـوم بصـرف العمـار تلقائيًـا، علمًـا بـأن محترفـي هـذا العلـم المبـارك كـل مـنهم لـه إصـرافه الخـاص يختلـف عـن الآخـر، ولربمـا تجـده الشـخص الوحيـد بالعالم لديه هذه الطريقة التي يستخدمها.

فـي هـذه الفتـرة كانـت تنتـابني مجموعـة مـن الكـوابيس اليوميـة، وكلهـا تـدور فـي فلـك واحـد، أنـي أقابـل جـان أو شـيطان ويلتـبس بأقـاربي وأصـحابي، وأنـا أحـاول إخراجـه مـنهم بقـراءة آيـة الكرسـي، أو أضـع يـدي علـى الشـخص المصـاب وأقـرأ: "أعيـذك بكلمـات الله التامـة، مـن كـل شـيطان وهامـة، ومـن كـل نفـس لامـة، ومـن شـر كـل عـين حاسـد".. فكـان الجنـي يخـرج منـه ويـذهب ليتلـبس بـآخر، فـأجري وراءه وأتلـو عليـه نفـس الكلمـات، فيخـرج ويـذهب لآخـر، وهكـذا.. إلـى أن يـذهب فـي آخـر الحلـم أو الكـابوس ليهـرب ويختبـئ فـي شـقتي القديمـة، التـي كنـت أسـكن فيهـا مـع أبـي وأمـي قبـل الـزواج.. تكـرر الأمـر كثيـرًا، كـل يـوم نفـس الكـابوس، ولكـن مـع أشـخاص مختلفـين وأمـاكن مختلفـة، لكـن النهايـة واحـدة، يـذهب ليختبـئ بشـقتنا القديمـة، فـذهبت إلـى أحـد المشـايخ الـذين أثـق بهـم وحكيـت

لــه عــن أحلامــي، فقــال إنــه مــن الواضــح أن هنــاك شــيء فــي شــقتي القديمــة، ويجـب أن أنبـه والـدي، وأن أحـاول أن أقـوم بإخراجـه، أو أجعلـه يتلـو سـورة البقـرة كثيـرًا، وهنـا شـرد ذهـن، وتـذكرت أشـياءً كانـت تحـدث أيضًــا فــي الشــقة، ولكنــي لــم أعرهــا اهتمامًــا بحكــم الســن، ولكنهــا الآن اتضحت لي..

هل كان ما يحدث ليس له علاقة بالأرض؟

هل كان له علاقة بي أنا شخصيًا؟

أم أنه أمر أو لعنة ما أصابت العائلة؟

obeikandl.com

الحلقة الرابعة: ذكريات قديمة

ما إن بلغني الشيخ بأن هناك شيئًا ما في شقتي القديمة، حتى اندفعت في عقلي ذكريات قديمة لأشياء حدثت علقت بذاكرتي، ولكني نسيتها أو تناسيتها بمرور الزمن..

فأتذكر أنه في يوم من الأيام كنت أنام على جانب السرير، وسمعت صوتًا غريبًا فنظرت إلى الأرض، حيث أنها كانت تحت نظري، فوجدت بلياتشو أو مهرج من السيرك بشكله العجيب الغريب المخيف ينظر إلي ويبتسم، بأنفه البرتقالي ووجهه الأبيض وشعره الأحمر.. يا الله! كيف يستطيع الناس الضحك على هذا المنظر المخيف؟ طيلة عمري لا أعلم كيف يرى الناس أن شخصية المهرج شخصية مضحكة، إن شكله مخيف جدًا.. تخيل وجهه الأبيض، وأنفه الأحمر الكبير، وشعره الأخضر؛ مفزع إلى أقصى حد.. المهرج مضحك في حلبة السيرك.. لكن ما شعورك لو فتحت بابك بعد منتصف الليل لتجد نفس المهرج واقفًا في ضوء القمر؟ اعتقدت أني أحلم، ففركت عيني ولكنه مازال هناك يقلب وجهه يمينًا ويسارًا، مددت يدي لأتأكد من أنه لا شيء هناك، ولكن يدي مرت من خلاله وشعرت ببرودة رهيبة في جسدي، وفجأة نظر إلي وفتح فمه ليظهر من داخله أسنان حادة مدببة كأسنان القرش، وأخذ في الضحك قفزت من الفراش وهرعت إلى

غرفة أمي وأبي، وأخذت أقص عليهم ما رأيته فاخذوا ينظرون لبعضهما، ثم احتضنني أبي وقالت أمي:

- ألم أقل لك هناك شيء ما..

قال لها:

- إنما هو كابوس ليس إلا.. لا تكبري المواضيع..
- وما أراه أنا أيضًا وأشعر به؟

أمرها بالصمت وعدم التحدث أمامي، ونهرها فصمتت، وأنا استكنت في حضنه ونمت معهما.

كانت أمي دائمًا كديدن أغلب نساء مصر، تفتح المذياع على إذاعة القرءان الكريم وتتركها عليه، وفي يوم من الأيام كانت لها صديقة بنتها لا تنجب، فكانت تتحدث مع إحداهن فقالت لها أنها تعلم أحدهًا يمكنه أن يجلب لها شربة تشربها تجعلها تنجب.. أبلغت أمي صديقتها فلم تعترض كالغريق الذي يتعلق بقشة.. كنت أنا بالخارج مع أصدقائي، وكنت حينها في الصف الثاني الإعدادي.

رجعت في ذلك اليوم أفتح الباب فلا يُفتح، قرعت الجرس ففتحت أمي

البـاب، بعـد أن فتحـت جميـع المتـاريس، وهـذا لـيس بعهـدها إذا كـان أحـدنا بالخارج، وعلى وجهها علامات رعب شديد وقلق رهيب..

قلت لها:

- ما بك؟

- لا شيء..

ووجـــدت القـــرءان لا يعمـــل، والمـــذياع يخـــرج منـــه تلـــك الأصـــوات الاستاتيكية، فسألتها:

- أين محطة القرءان؟

فقالت برعب شديد:

- القناة هربت..

فـي اليـوم التـالي حكـت لـي مـا حـدث.. جاءتهـا السـيدة بالشـربة فأخـذتها وصـعدت لجارتنـا وأعطتهـا لهـا ونزلـت، ومـا إن دخلـت حتـى وجـدت محطـة القـرءان الكـريم قـد اختفـت، وأصـبح مكانهـا تشـويش وصـوت موجـات الأثيـر.. حاولـت أن تبحـث فلـم تجـدها فتركتهـا.. بعـد قليـل شـعرت بحركـة فـي الشـقة، وأن هنـاك أنـاس يتحركـون وخطـوات، ثـم همهمـات وهمسـات وانقبـاض رهيـب فـي قلبهـا وروحهـا.. أخـذت تبسـمل

وتحوقل وتستعيذ بالله، وهي لا تعلم ماذا هناك، ثم صوت طرقات على باب الشقة، فتنظر من العين السحرية، لكن لا أحد هنالك.. تفتح الباب لا شيء فتغلق الباب خوفًا ورعبًا.. وأخذت تقرأ القرءان الكريم إلى أن أتيت إليها.. ما إن دخلت الشقة فعلًا، حتى انقبض قلبي وشعرت بقوى غير طبيعية في الشقة، لكن الحمد لله الأمر لم يستمر كثيرًا وذهب، وعادت الإذاعة للعمل مرة أخرى.

جاءت جارتنا تحكي لنا ما حدث معها بالأمس، ما إن أخذت الشربة من أمي ووضعتها على السفرة، حتى وقع زجاج السفرة بما عليه من أطباق صينية وتكسرت كلها، ثم بدأ التشويش على القرءان والخطوات والهمس والهمهمة، وأخذت الأصوات عندها تزيد وتعلو، ولكنها استنتجت أنه أكيد أن الشربة بها شيء ما كان هو السبب، فأسرعت بإلقائها في المرحاض (وشدت عليه السيفون)، وهدأ كل شيء بعدها.

كثيرًا ما كان والداي يتركاني أنا وأخي الأكبر معًا، ويذهبا لشراء بعض الاحتياجات للمنزل أو لزيارة أحد أقرابنا المرضى وحدهم، مخافة أن يصيبنا مرضًا منهم.. وكان أخي يحب أن يختلي بنفسه للقراءة، فلم تكن هناك أي وسيلة تسلية أخرى في هذا الزمن.. لم يكن هناك كمبيوتر أو بلاي ستيشن، وهم قناتين فقط في التلفاز يعرضان

بعض البرامج المملة، ثم يغلقان في العاشرة ليبدآ في اليوم الجديد في عرض بعض البرامج الأكثر ملًا من سابقتها، فكثيرًا ما رأيت أطيافًا بيضاء تمشي في الطرقة في آخر الشقة، وأسمع أصوات خطوات وأصوات حرشفة، وأظل أبحث عن مصدر الصوت فلا أجد شيئًا، لكن كثيرًا ما كنت أسمع أمي تتحدث مع أبي عن نفس الأشياء هي أيضًا..

وفي مرة من المرات، سمعت أحدًا يطرق على باب المنزل، وكانت الساعة قد تعدت الثانية بعد منتصف الليل، فقمت وأنا نصف نائم، ومازال النوم يسكرني كمن شرب عدة أكواب من الخمر، وفتحت الباب والسلسلة لأرى من الذي يطرق علينا، فوجدت رجلًا ضخمًا يقول لي:

- افتحلي.. عاوز أشرب..

- انت مين؟

- افتح وهتعرف..

أوجست منه خيفة ومن شكله وإصراره، ثم أخذ يدفع الباب محاولًا كسر السلسة، فناديت مستنجدًا بوالدي فقام من نومه وجاء مسرعًا وسألني عما هناك، فأخبرته عن الرجل فنظر إلى الخارج وقال:

- راجل مين؟

نظرت ولم أجد أحدًا! شرحت له ما حدث، فقال لي:

- يمكن ده حلم حلمته!
- لا أنا شوفته، وأديني ماسك الباب أهو..

أصر أنني كنت أحلم، وأني فعلت هذا تكملة للحلم، وأخذني ونام بجواري..

استعان والدي بأحد أصدقائه من المشايخ، فجاء يتلو سور من القرءان وأذكارًا وأورادًا وانصرف، وطلب منه تشغيل سورة البقرة في الكاسيت، فأوصى والدي أحد أقاربنا أن يشتري له المصحف كاملًا على شرائط كاسيت من السعودية، وظللنا نديره ليلًا نهارًا، إلى أن استتبت الأمور قليلًا.

وهناك أمر تكرر كثيرًا في كثير من الأوقات، كنت أسمع أمي وصوتها واضح وعالٍ تنادي عليّ أساعدها في أمر ما، فأذهب إليها لأُفاجأ أنها لم تنده عليّ أصلًا، ويتكرر الموقف كثيرًا بالعكس، تأتيني أمي مسرعة وتسألني عما بي، فأسألها كيف تقول إنها سمعتني أنده بصوتٍ عالٍ، أستنجد بها ولكنّ هذا لم يحدث طبعًا، وتكرر مع أخي

أيضًا، أمي تناديه أو أنا، أو هو يناديها ولكن بالطبع ليس هناك من ينادي على أحد.

وما إن وصلت للجامعة، حتى قررنا أن ننتقل إلى مكان آخر ونترك الشقة.. ونحن ننتقل كان أحد النجارين يقوم بفك الدولاب وأنا واقف بجانبه، فمنذ صغر سني وأنا أحب أن أراقب الصنايعية وهم يعملون لأتعلم منهم.

فوجدته يُخرج شيئًا من ظهر الدولاب في مكان يستحيل أن يصل إليه إنسان، ورقة من الكارتون ملتصقة في منتصف الدولاب من ظهره، وبينه بين الحائط مسافة لا تقل عن خمسة سنتيمترات فقط، لا تعلم كيف وُجدت هناك (قريت بعد كده فتوى إن الجن يمكنه أن يضع الأعمال في أماكن لا يصل إليها بشري).. أخذتها منه فوجدت اسم والدي ووالدتي مكتوبًا عليها، وكلمات أخرى على غرار "هشورش" "بشورش" "ممهرش".. (وأي هبل في الجبل..)، ورسومات دوائر متداخلة ومكعبات وخطوط، لم أفهم ما هي، فذهبت بها لأمي، فما إن رأتها حتى ارتجفت وأخذت تنظر إليها بعين زائغة، وقالت لي لا تقل لأبيك ولا أخيك (أخويا زمانه عرف دلوقتي)، وأخذتها وحرقتها على النار فوق البوتجاز، وأغلقنا الشقة فترة من الزمان وانفصل والداي..

عـاد أبـي للسـكن بهـا، ولا أعلـم هـل حـدث لـه شـيء فيهـا أم لا، لكـن الأحـلام أو الكـوابيس راودتنـي بهـا كثيـرًا، خصوصًـا بعـد وفـاة زوجتـه فـي الشـقة، فأخبرتـه بـالكوابيس وبمـا قالـه لـي الشـيخ، واشـترينا مـذياعًا جديدًا وفتحه على إذاعة القرءان الكريم، وهدأت الأمور والحمد لله.

ما سر الشقق الخالية؟

هـل يسـكن الجـان الشـقق عنـد تركهـا أصـحابها لفتـرة مـن الزمـان؟

obeikandl.com

الحلقة الخامسة: من الدراسة

من المواقف التي حدثت لي، موقف حدث لي مع صديقي محمود (معرفش أي حاجة عنه دلوقتي)، كنا في الصف الثاني الثانوي، الثانوية ذات نظام السنتين، واكتشفنا أن السنة تلفظ أنفاسها الأخيرة، ونحن لم نستذكر أي شيء، وكانت عقولنا فارغة تمامًا كمعدة عنكبوت يبحث عن ذبابة لامتصاصها، فقررنا عمل معسكر للاستذكار، ولكن لظروف في شقته وشقتي، وللبحث عن الهدوء اقترح أن نذهب للاستذكار في شقة خاله المسافر للعمل بالخارج ولا يسكن أحد بها، حتى عندما يأتي كان يسكن معهم، المهم أخذنا المفتاح وذهبنا، وكانت الشقة في إحدى المدن الجديدة التي لم تمتد إليها يد العمران بعد..

نزلنا من الأتوبيس ثم مشينا كثيرًا حتى نصل إلى العمارة.. وما إن دخلت الشارع حتى انقبض قلبي، فالعمارات تقبع كلها في الشارع كالأطلال، فلا يسكن بها إلا عدد قليل من الشقق في كل عمارة، والشارع نفسه غير ممهد ولا توجد به أعمدة إضاءة، وتنتشر القطط والكلاب الضالة في كل بقعة، حتى تحسب أنهم هم السكان الأصليين للمنطقة، والناس الذين يسكنون هم ضيوف عندهم..

أمـا العـمارة فـلا يـسكن منهـا إلا شـقتان فـي أول دوريـن، وكانـت شـقته في

الطـابق الأخيـر، والعمـارة مكونـة مـن خمسـة طوابـق.. صـعدنا الشـقة وفتحنـا البـاب، وشـعرنا أننـا فتحنـا بـاب مـن أبـواب جهنم لصـوت الصـرير العـالي الـذي خـرج منـه، وتلـك الرائحـة المكتومـة الشـنيعة والريـاح الساخنة التي هبّت منه، فعزونا الأمر إلى أن الشقة مغلقة منذ زمن..

كانـت أمـه تنظفهـا علـى فتـرات، دخلنـا وبحثنـا عـن مفتـاح الضـوء، ومـا إن ضـغطنا علـى مفتـاح الإنـارة، حتـى انفجـرت بعـض اللمبـات بصـوت جعلنـا نقفـز مـن أماكننـا، ولكننـا فرضـنا أن التيـار الكهربـي لـم يعمـل منـذ فتـرة، فأكيـد انـدفع بقـوة فجـر اللمـض (اقنـع نفسـك بـأي حاجـة ومشّـي حالـك).. دخلنـا وأخرجنـا كتبنـا، ومـا إن جلسـنا حتـى سـمعنا صـوت بـاب الحمـام يُغلـق، قلنـا لعلـه الهـواء، لـن يخيفنـا شـيء، وسنسـتذكر يعنـي سنستذكر..

بـدأنا الاسـتذكار، سـمعنا صـوت ميـاه تتـدفق فـي الحمـام.. دخـل محمـود وأغلقها، وقال:

- انت عارف إن الشقة مقفولة، دايمًا الحنفيات بتتفتح لوحدها!

بعد مرور حوالي الساعة، أضاء نور الحمام وحده، قلت له:

- محمود.. المرة دي مفيش تفسير منطقي..

نظرت إليه وجدته متنّح وساكت.. وفجأة سمعنا صوت أحدهم يصيح بصوتٍ عالٍ:

- أنا مش قولتلك متعملش الحاجات دي لما حد ييجي.. أخرج من هنا متقعدش هنا تاني!

بصتله وبصلى وشعرت بماء دافئ لا أعلم من أين أتى...

تصاعدت أصوات صراخ وضرب وتهديد، وصوت يقول:

- أخرج من هنا.. انت مطرود!

باب الحمام يُفتح، وصوت شخص يجري..

- وسّعو الطريق.. وسّعو الطريق.. حاسب!!!

الكرسي ينقلب بمحمود، وصوت تألم قوي، كان هناك أحد ارتطم في الكرسي.. تأوهات، صراخ، عويل، تهديد.. (وأنا مش عارف أعمل إيه.. محمود يصرخ كما النساء)

باب البلكون يُفتح، صوت يقول:

- لن تجلس معنا مرة أخرى.. اتركوني اتركوني..

obeikandl.com

الشيش يُفتح، صوت أحد يلقَى من علو:

- لاااااااااااااااااااااااااااا...

نظرنا لبعضنا وجرينا كما لم نجرِ من قبل، وصفقنا الباب خلفنا، وتركنا كل شيء والكتب، ولا نلوي على شيء، وكان الشيطان يطاردنا..

ولم نخبر أحدًا بما حدث.. وإلى يومنا هذا، لم نعرف ما الذي حدث، ولم نتحدث عنه إلى أن فرقتنا الأيام، لكن الذكرى ما زالت موجودة، فهذه الأحداث لا تُنسى بمرور الزمان..

سؤال على موقع إسلام ويب:

"أنا وأهلي نسكن في عمارة ٣ طوابق، الطابق الأرضي نعيش فيه، والباقي فارغ ومقفل لأسباب خاصة، هل صحيح أنه سوف يسكنه الجن أم أن هذه خرافات؟"

الإجابة:

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: وبخصوص ما ورد برسالتك -ابنتي الكريمة الفاضلة- فإنه مما لا شك فيه أن كلامك حق؛ لأن الإنسان منَّا له بيته الذي يسكنه وفراشه الذي

ينام فيه، وما زاد على ذلك حقيقة فإن الشيطان يستغله، ووجود الشيطان ليس فيه مشقة وليس فيه ضرر، ما دام لم يعتد عليكم، ولم تستمعوا لأصواتٍ مرعبةٍ أو مروعةٍ أو أي أصواتٍ، وكذلك أيضًا لم تلحظوا وجود حركاتٍ في البيت، فالأمر عادي، لأنكم ماذا ستفعلون بالبيت؟ بيتٌ الآن لا تحتاجون إلى سُكناه، قد يكون هناك في المستقبل زواج، وقد يكون هناك استثمار أو شيء آخر، وأنتم لستُم أوّل من يُغلق طابقًا أو شقَّةً أو حتى غُرفةً، والشيطان عادةً – أي مكانٍ – كما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يستعمله الإنسان فالشيطان يسكنه، ولكن سُكنى الشيطان – كما ذكرت – ليس فيها مضرة ما دام ليس هناك اعتداء.

فلا ينبغي عليكم أن تشغلوا بالكم بهذه المسألة؛ لأن الشيطان هذا ما دام يُوجد هناك فراغ فهو يسكن في العين الفارغة الشاغرة، ولكن إن وُجد هناك أحد ينزل المكان (العين/السكن) فالشيطان غالبًا يتركه، خاصة إذا كانت هناك فرصة لاستغلال هذه الشُّقق، فقبل أن نبدأ في الدخول إليها أو في الإقامة بها من الممكن أن نأتي بشريط (رقية شرعية) ليقرأ يومًا أو يومين أو ثلاثة في البيت، حتى يتم تفريغه تمامًا من الشياطين أو من الجن.

معظم البيوت – أختِي الكريمة – فيها جن، ولكنه لا يخلق ضررًا بأحد، وما دام لا يوجد بيت ليس فيه جن، خاصة الجن المسلم يأوي إلى بيت مسلم، فهو موجود، ولكنك لا تشعرين بوجوده أساسًا، المشكلة في الجن العاق أو العاصي أو الكافر هو الذي يحاول إزعاج الإنس، خاصة المسلمين منهم، إلا أنكم لم تُلاحظوا شيئًا فلا تشغلوا بالكم بهذه المسألة؛ لأنك لو فكّرت التفكير السلبي بأن هناك جنًّا وأنت لا تذهبين لتصعدي إلى الطابق الأعلى، وتخافين من هذه الشقة، هذا كله من عمل الشيطان، وليس له أساس من الصحة، فقد يكون الجن موجودًا، وأنا عندما أدخل أقول: "السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين" تنتهي المسألة، وكما ذكرت لك: عندما تبدؤون في استعمالها من الممكن -إن شاء الله تعالى- أن تجعلوا شريطًا للرقية الشرعية يقرأ في هذه الأماكن، وبذلك يتم تطهيرها -بإذن الله تعالى- من الشياطين أو من الجن، ولن يكون هناك -إن شاء الله تعالى- شيء.

إذا كان هناك جني مُصِرٌّ على أن يبقى في هذه الأماكن ويبدأ في إزعاج الذين ينزلون فيها في المستقبل ففي هذه الحالة من الممكن أن نأتي براقٍ يقرأ لنا الرقية في البيت، والمسائل كلها سوف تُحَلُّ بسهولة ويُسر، فلا تشغلي بالك بها، لا الآن ولا في المستقبل. أسأل الله أن

يحفظكم بما يحفظ به عباده الصالحين، وأن يجنبكم كيد شياطين الإنس والجن، إنه جواد كريم.. هذا، وبالله التوفيق.."

ما سر تلك الخطوات الليلية؟

لماذا تتكرر دائمًا عند قراءة نفس الكتاب؟

لماذا بدأت؟

ولماذا اختفت؟

obeikandl.com

الحلقة السادسة: خطوات

بعد انفصال والداي، انتقلنا إلى عمارة جدي في وسط البلد، كانت هناك شقة خالية لخالي قبل أن ينتقل منها من حوالي اثنتي عشر سنة، وظلت مغلقة إلى حينها، وكانت شقة دوبلكس دورين، الدور الأول رسيبشن وغرفة نوم ومطبخ وحمام ضيوف، والدور الثاني غرفتان وحمام كبير وصالة صغيرة وشرفة كبيرة، ويربط بينهما سلم داخلي، وبما أنني كائن ليلي يعشق الليل ولا ينام إلا بعد بزوغ نهار اليوم الجديد، فانفردت بالدور العلوي وحدي.

كنت قد تخرجت من الكلية ومنتظر الجيش وقراره (كنت مقضيها على حس الجيش خروجات وفسح وسفر وفلوس من أعلي ومبدورش على شغل واللي يتكلم: مستنّي الجيش)، المهم انفردت بالدور العلوي بمفردي في الطابق الأخير من العمارة..

عشت وحدي فيه، وكان ذي باب منفصل للدخول والخروج إلى السلم، ولالتحاق أخي بوظيفه بعد التخرج لم يستطع البقاء معي لنومه واستيقاظه المبكرين.

اشتريت مجموعة كبيرة من الروايات.. لم تكن هناك أي وسائل تسلية

سوى الفيديو والروايات وألعاب الكمبيوتر، فشاهدت كمًا من الأفلام لدرجة أني فعلًا أتيت على ثلاث نوادي فيديو كاملين بكل ما عندهم من أفلام (نوادي الفيديو هي محال لتأجير أفلام وشرائط الفيديو.. حاجة كده قبل الكمبيوتر والسي دي.. ممكن يكون أغلبكم مش عارفها ولا شافها وكانت هي الوسيلة الوحيدة بعد السينما لمشاهدة الأفلام حيث يتم توصيله بالتلفاز ووضع الشريط بداخله لعرضه عليه).

وفي يوم من الأيام اشتريت رواية لكاتب جديد اسمه "تامر إبراهيم"، كنت أقرأ له قصص قصيرة بعنوان "حكايات الموتى" بعد منتصف الليل بساعتين، وصلت لقصة اسمها "خطوات" عن شخص جاء من قرية للدراسة، وسكن في غرفة في الدور الأخير، وأصبح يسمع خطوات تسير فوقه مع أنه لا أحد هناك..

وهذا ما حدث بالحرف: سمعت خطوات كعب نسائي عالٍ تصعد على سلم العمارة، وبالمناسبة الشقة الأخرى في الطابق كانت مغلقة.. كان صاحبها تركها وانتقل إلى مكان آخر، سمعت صوت

الخطوات تصعد وتعلو والساعة تعدت الثالثة.. سُقط في يدي وارتجفت وكدت أبكي..

- اللي أنا بسمعه ده.. ده بجد ولا إيه بالظبط!

وضعت أذني على باب الشقة، الخطوات واضحة جدًا.. قلت ربما تخيلات من القصة (الله يخرب بيتك يا تامر).. وفجأة توقفت الخطوات..

قلت ربما أحدهم كان هابطًا من سطح العمارة أو أخطأ في العمارة، أو ربما محشش أو سكران (أي حاجة).. وكان هابطًا ليس صاعدًا، لكني أنا من خيالي واسع بسبب القصة.. (أهو بقنع نفسي، أحسن ما انتحر ولا حاجة!)

المهم أنني رجعت للسرير والقصة، وما إن بدأت فيها مرة أخرى، حتى عادت الخطوات، لكن هذه المرة فوقي مباشرة.. نظرت للكتاب وكأنه السبب فيما يحدث، ولم أعلم ماذا أفعل.. الخطوات ظلت تسير فوقي، وأخذت في قراءة السور التي أحفظها وتلاوة آية الكرسي لعله ينصرف.. (هو مين مش عارف.. بس يبعد عني) ورميت أم الكتاب الملعون من يدي.. ظل الوضع خمس دقائق

تقريبًا انهارت فيهم أعصابي تمامًا، ثم اختفت الخطوات..

وسمعتها تنزل على السلم (المرة دي نازلة أنا متأكد)، وضعت أذني ثانية، فعلًا إنها تهبط..

كـان بـاب الشـقة العلويـة بـدون عـين سـحرية، فنزلـت مسـرعًا علـى السـلم الـداخلي لعلّـي أرى مـن ينـزل، وأقسـم بـالله أننـي كنـت سـمعت الخطـوات ولم

أر أحدًا!

فكـرت أن أفـتح البـاب، لكننـي وبـالطبع طـردت الفكـرة فـورًا.. أأوقـظ أمـي وأخـي؟ سـيقولون إننـي أبلـه ويهيـأ لـي، هـل تلبسـني الجـن بسـبب الجلـوس بمفـردي بـالأعلى وقـراءة قصـص الرعـب والفرجـة علـى أفـلام الرعب؟ لا أعرفـ!

الفجـر أذن، قلـت سـأنزل لأصـلّ فـي المسـجد علنـي أهـدأ.. طبعًـا خفـت لأننـي سـمعت بعـض الكـلاب تعـوي كالـذئاب، فقـررت أن أصـلي فـي البيـت، وأقنعـت نفسـي إقناعًـا تامًـا أنهـا مجـرد تهيـؤات؛ حتـى أسـتطيع النوم.. وأخيرًا نمت.. وفي اليوم التالي حاولت أن أتناسى ما حدث..

نسـيت الأمـر برمّتـه.. وقضـيت اليـوم خروجًـا وفسـحًا وهلسًـا وكفـى (كانـت أحلـى أيـام أنـا كـان مـالي ومـال الجـواز).. مـرت بضـعة أيـام، وكنـت جالسًـا لـيلًا، وجـدت الروايـة ملقـاة، فقـررت أن أكملهـا، وطبعًـا تعلمون ماذا حصل..

نعم بالضبط.. الخطوات عادت من جديد، نفس الشيء، كعب نسائي يصعد على السلم، وبعدها بقليل يتمشى فوق غرفتي، وبعدها ينزل، طبعًا نظرت للكتاب وكنت سألقيه من الشباك، لكن وفي آخر ثانية، تذكرت ما دفعته فيه من نقود فتراجعت.. ظلت الخطوات تسير قليلًا فوقي ثم هبطت مرة أخرى.. كررت نفس الفيلم.. أضع أذني وأنظر من العدسة ولا شيء هنالك..

كنت في هذه الفترة قد افتتحت محلًا صغيرًا لصيانة وإصلاح الكمبيوتر.. تكرر الأمر في الأيام التالية على غير ترتيب.. أيام وأيام وكنت سأجن لأعرف ماذا هنالك.. في نفس الوقت كنت خائفًا أن أفتح أو أطلع السطح وقت وقوع الخطوات.. كان آخر ظني أني قد جننت أو أن أحد الجان يلعب معي مثلًا (بحكم إن في هذا الوقت كان لي ثلاث أصدقاء اتلبسو، وكانت تصرفاتهم عجيبة جدًا قلت يبقى الدور جه عليا ولا حاجة).

في هذا الوقت جاء عامل لاستئجار غرفة عندنا في السطح منذ بضعة أيام اسمه محمود (مش عارف يمكن الاسم ده هو السبب)، فقررت أن أسأله إذا كان هناك شيء غريب شعر به في الأيام الماضية.. وما إن سألته حتى اصفر وجهه وارتجفت شفتاه، وسألني لماذا تسأل هذا

السؤال.. حكيت له ما سمعته في الفترة الماضية من أصوات قبل مجيئه وبعد مجيئه، وأنها تنتهي فجأة وتختفي.

قال لي أنه سمع هذه الأصوات أكثر من مرة وهو نائم، ظن في بادئ الأمر أنها مجرد تخيلات بسبب جسده المنهك من العمل وأنها هلاوس أو أحلام، ولكن الموضوع تكرر أكثر من مرة، أصوات وخطوات وأنه في بادئ الأمر عند تكررها لم يبدي اهتمامًا لأنه اعتقد أنه أحد ساكني العمارة.. يحب الصعود ليلًا للاستمتاع بالهواء والاختلاء بنفسه قليلًا، ولكنه في مرة من المرات قرر أن يخرج ليرى من هو، وإن كان يريد مساعدة في أمر ما، لكن ما إن فتح باب الغرفة وقرر الخروج، حتى توقفت الأصوات فجأة..

ظن أنه توقف لينظر من السطح، وأكمل طريقه لكنه وللعجب لم يجد أحدًا لم يعر الأمر اهتمامًا، وظن أنه صاحب الخطوات قد انصرف، ولكن الأمر تكرر مرة أخرى في يوم تالي، فخرج مسرعًا ليراه ولكنه لم يجد أحدًا فتش السطح بأكمله، وكلما فتش جزء وتركه يجد الخطوات في الجزء الذي انتهى من تفتيشه، حتى أدرك أن الأمر خارق وخارج عن الطبيعة، فهرع وجرى مسرعًا عائدًا إلى غرفته وقلبه، يكاد يتوقف عن النبض وتجمدت الدماء في عروقه، وظن أن قدماه ستخذلانه قبل أن يصل إلى غرفته ولكنها والحمد لله لم تخيب

ظنـه، فـأغلق البـاب عليـه ووضـع خلفـه كرسـيًا (قـال يعنـي لـو صـاحب الخطوات حيفرق معاه الكرسي وحيحميه منه).

وفجـأة توقفـت الخطـوات.. أخـذ يبسـمل ويحوقـل واشـترى مـذياع لتشـغيل إذاعـة القـرءان الكـريم (الراعـي الرسـمي لأي أحـداث خارقـة) وقـال لـي إنـه لاحـظ أنـه عنـد ظهـور الخطـوات يحـدث تشـويش علـى الإذاعـة والقنـاة بتهـرب علـى حـد قولـه، اسـتمر الأمـر يحـدث علـى فتـرات متباعـدة، حتـى أنـه إذا مـر يـوم مـن دون سـماعها كنـت أشـعر أن هنـاك شـيء ينقصـه، وفجـأة اختفـت الأصـوات والخطـوات كمـا ظهـرت.. لمـاذا ظهـرت؟ ولمـن هي؟ وكيف جاءت؟ ولماذا اختفت؟ لا أعلم أي شيء..

وكالعـادة موقـف آخـر لا أجـد لـه تفسـيرًا مـن ضـمن مـا حـدث لـي، ونقلتـه لكم بكل أمانة، وللقصص بقية إن كان في العمر بقية.

ظهرت فجأة..

واختفت فجأة..

ولكن بعد ظهورها لم يعد الأمر كما كان!

من هي؟ ولم ظهرت؟ ولم اختفت؟ وماذا كانت تريد؟

الحلقة السابعة: السيدة العجوز

أهلًا ومرحبًا بكم.. الحلقة كانت منسية ولا أعلم سبب نسياني لها.. هل هي ذنوبي؟ أم أنه عقلي الباطن الذي يريدني أن أنسى كي أستطيع مواصلة الحياة؟ اقتربوا مني قليلًا، فلم نجتمع منذ فترة.. لقد افتقدتكم.. أعتقد أنني أعرف أغلبكم، أتذكر أغلب هذه الوجوه، ولكن مهلًا إنني أرى بعض الوجوه الجديدة، اقتربوا.. اقتربوا.. لا تخافوا، لقد فاتتكم الكثير من الحلقات.. الآن اصغوا قليلًا واقتربوا، فإن صوتي لا يقوى على الوصول إليكم كلكم.

من ضمن أحداث الشقة التي انتقلنا إليها بعد انفصال والداي، موقف تعرضت له أنا وبعض أصدقائي، ففي يوم من الأيام سافر أخي وأمي لأمر ضروري، ولكنني لم أتمكن من السفر معهم، وتحججت بأي حجة حتى لا أذهب معهم، وما إن سافروا حتى طبقت الأغنية التي غناها فريق mtm "أمي مسافرة وحعمل حفلة بس ياريت متجيش على غفلة"، فاتصلت بأصدقائي ودعوتهم لقضاء بعض الوقت في اللعب والهلس (أهو نقضيها ستميشن وترنيب وكمبيوتر.. ياااااه فين الأيام دي دلوقتي).

وصلوا في حدود الساعة التاسعة، وقررنا أن تكون السهرة صبّاحي..

كانوا: عبد الرحمن، خالد، طارق..

دخلنا غرفتي وبدأنا في اللعب، وطلبنا طعامًا من أحد المحال، وبعض المياه الغازية واللب والسوداني، استعدادًا للسهر الطويل.

شعر عبد الرحمن ببعض العطش، فطلب مني إحضار المياه، فقلت له:

- مفيش حرج، انزل الدور اللي تحت حتلاقي المياه في التلاجة، هاتها وتعالى، ومتقلقش محدش هنالك..

لم يكذب خبرًا ونزل على السلم الدائري، وكانت أضواء الدور السفلي مغلقة كلها، وكانت الساعة قد اقتربت من منتصف الليل..

* * *

المشاهدة الأولى (يحكيها عبد الرحمن):

نزلت لإحضار بعض المياه، وكانت الصالة مظلمة كقلب الكفار، فانقبض قلبي وارتجفت، فلا يوجد أحد في هذا الطابق.. لا أعلم لماذا دائمًا كلما آتي إلى محمد إلى هذه الشقة ينقبض قلبي وأشعر بأن هناك أمر ما غير طبيعي؛ ولكنه كان دائمًا ما يجمعنا عنده بحكم تفرده بدور

كامل في الشقة، وكنا نجد راحتنا في لعب الكوتشينا والجلوس على راحتنا..

سمعت أصواتهم من فوق وهو يمرحون ويمزحون ويضحكون، فحاولت طمأنة نفسي أنهم كلهم فوق، ولا تجعل أحدًا يتهمك بالجبن.. تشجعت ونزلت وكان المطبخ على يمين السلم، فنزلت مسرعًا وأشعلت نور المطبخ، فبث بعض الضوء الذي جعلني أشعر ببعض الطمأنينة، ففتحت الثلاجة وأخرجت زجاجة الماء واجترعتها على فم واحد من شدة عطشي، وأخذت واحدة أخرى وأغلقتها، وأطفأت النور وخرجت من المطبخ في الظلام للصعود إليهم، وفجأة سمعت صوت أحد يتحرك في الخارج جهة غرفة النوم (الدور السفلي عبارة عن ريسبشن كبير وحمام صغير بجوار باب الشقة وأمام السلم الحلزوني غرفة نوم كبيرة وعلى يمينه المطبخ وبين المطبخ وباب الشقة الحمام الصغير).

أجفلت وظننت أنه أحد الأصدقاء يريد أن يدبر لي مقلبًا.. أخذت أنادي على من بالخارج فلم يجبني أحد.. أخذت أسبه بأقذع السباب

وأهدده وأتوعده:

- يابن التيييت لو جتلك**** ومش حسيبك، وحعمل****

لكن لم يرد علي أحد.. خرجت أنظر وأبحث، لم أجد أحدًا.. نظرت داخل غرفة النوم، وهنا لم أصدق عيناي، وتراجعت إلى الخلف حتى كدت أسقط على ظهري، فلقد رأيت جسد شخص أو شيء يتشح بالسواد ويفترش الأرض، ويغط في نوم عميق وتتصاعد معه أنفاس عالية.. أخذ قلبي يدق وكأنه تحول إلى مطرقة تريد أن تهدم قفصي الصدري.. لم أعرف كيف أتصرف أو ماذا أفعل.. تراجعت ببطء وحذر، فوجدت هذا الشيء يتقلب ويحاول النهوض.. تساقط الدمع من عيناي ورجعت مرة أخرى إلى المطبخ بظهري واختبأت بالداخل بجوار الثلاجة، وعلى الضوء الخفيف الذي يدخل من إحدى الشقق المواجه للعمارة.. وجدت هذا الشيء الأسود يتحرك خارجًا من الغرفة.. أخذت أستعيذ بالله وأدعوا ألا يدخل إلى هنا وأحاول كتم أنفاسي بصعوبة، وتسارعت دقات قلبي وعلت حتى شعرت أنها مجموعة من العمال يحملون مطارق لهدم جدار، وشعرت أنه بالتأكيد سيمنعها ويهجم علي، لكن الحمد لله لقد أكمل طريقه متجهًا ناحية الريسبشن الكبير.. نزلت على الأرض وأخذت أسير على وضع الكلب حتى لا يراني، ورأيته يبتعد ويبتعد فوصلت إلى السلم، وسمعت صوت ضحكهم من فوق فوضعت ذيلي في فمي وجريت على السلم مسرعًا، لأحكي لهم ما رأيت..

فوجئت بعبد الرحمن يدخل إلينا مسرعًا ووجهه مصفر، وتشعر وكأن الدماء قد هربت من جسده، وأخذ يهذي ببعض الكلمات ويتحدث مسرعًا، ولم نفهم منه شيئًا.. أخذت في تهدئته وأخيرًا هدأ وحكي لنا ما حدث..

صرخ فيه خالد إنه يكذب أو يريد أن يدبر لنا مقلبًا، أو هو يتخيل شيئًا ما بسبب الظلام وألاعيب الظلال مع الأضواء التي تأتي من خارج النافذة.. أقسم عبده أنه واثق مما رآه، وأنه لا يكذب أو يتخيل.

كان شكل عبد الرحمن وهيأته وتصرفاته تقول إنه فعلًا يصدق ما رآه.. حاولت أن أستشف إن كان يكذب ويمارس دورًا بارعًا في التمثيل، بس لو كان يكذب لاستحق الأوسكار بلا جدال.. قال خالد:

- حنزل أنا وحتشوف إن مفيش حاجة..

* * *

المشاهدة الثانية (يحكيها خالد):

نزلت وأنا متيقن من أن عبد الرحمن يكذب علينا (بيشتغلنا)، ولكنني نزلت بحذر ورعب، فالدور السفلي فعلًا مظلم تمامًا، لكنني شجعت نفسي وقلت إنه لا شيء هنالك، هي مجرد اشتغالة ليس إلا.. (رباه كيف يسكن محمد وأهله في هذه الشقة المرعبة فعلًا بهذا السلم

الـداخلي.. فلـو جلسـت فـي الأسـفل لظننـت الظنـون بمـا يحـدث بالـدور العلـوي ولـو جلسـت فـي العلـوي للعـب بـي الخيـال والأفكـار بمـا يحـدث فـي الأسفل).

دخلــت الغرفــة وأنــرت نــورهــا وأنــا أهــيئ نفــسي للهــول الــذي حــكى عنه

عبـد الـرحمن، وأخـذت يـدي ترتجـف وهـي ذاهبـة إلـى زر الإضـاءة، ولكـن كمـا توقعـت تمامًـا، لـم أجـد شـيئًا، فضـحكت مـن خـوفي السـابق وأطفـأت النـور وخرجـت مـن الغرفـة، لكـن مهـلًا هنـاك صـوت خطـوات وصـوت بـاب يغلـق.. مشـيت بحـذر لأفاجـأ بصـوت أحـد فـي الحمـام، وصـوت ميـاه ثـم صـوت السـيفون يشَـد، وقتهـا لـم أدر مـاذا أفعـل ومـن الـذي بالـداخل وكيـف، فلـم ينـزل أحـد خلفـي وأنـا فقـط وحـدي فـي هـذا الـدور.. اللعنـة.. لـم يكـن علـي أن أعـيش فـي دور الشـجيع (كـان الحمـام يمين الغرفة في اتجاه الصعود مرة أخرى) ناداني محمد من أعلى:

- خالد.. لقيت حاجة؟

لـم أسـتطع النطـق أو الـرد عليـه.. أخشـى أن يسـمعني مـن بالـداخل أو مـا بالـداخل أيًـا كانـت كينونتـه فيخـرج لـي.. سـمعت صـوت بـاب الحمـام يفـتح فتصـاعد الأدرينـالين فـي جسـمي، ولا أعلـم كيـف وثبـت تلـك الوثبـة لأقطـع ثلاثـة أمتـار فـي قفـزة واحـدة وأصـعد علـى درجـات السـلم مسـرعًا،

وكان الجحيم قد أرسل كلاب جهنم كلهم خلفي.. وحمدت الله، ففي هذه اللحظة فُتح باب الحمام، فألقيت نظرة من فوق بعد صعودي، ورأيت سلويتًا لامرأة متشحة بالسواد تتجه مرة أخرى إلى الغرفة.. دخلت عليهم الغرفة مسرعًا وأنا أكاد أبكي، ولا أعلم ماذا سأقول لهم، وهل سيصدقونني أم لا (منا كنت قاعد في بيتي، إيه اللي جابني هنا؟)

دخل علينا خالد مندفعًا ووجهه يحمل أعتى علامات الرعب والخوف، وقال لنا أن عبد الرحمن لم يكن يكذب، هناك بالفعل سيدة تتشح بالسواد تتجول في أنحاء الطابق السفلي، وقد رآها بنفسه رؤية العين.. هنا كدت أموت رعبًا.. من الواضح أنهم لا يمزحون.. هناك شيء ما فعلًا، وما العمل؟ كيف سأبيت وحدي في الشقة وأهلي غير موجودين؟ بل كيف سنخرج أصلًا؟ فقد كان باب الشقة العلوي لا يُفتح بسبب عطل ما في الكالون، وما إن أخبرتهم بهذه الحقيقة، حتى كادوا يبكون، وأقسموا بالله أنهم لن ينزلوا إلى أسفل مرة أخرى، حتى وإن اضطرهم الأمر إلى القفز من شباك الغرفة (كنا في الدور السادس) أو كسر باب الشقة العلوي، لم أدري ماذا أفعل وماذا أقول، ولكنني كنت أحمل بعض الظن أنهم يشتغلونني (آسف مش لاقي لفظ يوضح أكثر منه)، هنا وقف طارق شامخًا كالجبال، وعاش في دور رامبو وقال:

- أنـا هنـزل تحـت أشـوف فـي إيـه، حاسـس انكـم بتهـزرو أو بتتخيلـو (محـدش فينـا بيضـرب حشـيش ولا أي حاجـة عشـان متظنوش فينا ظن سوء).

أخـذت أشـجعه لينـزل لأننـي أريـد معرفـة حقيقـة مـا يحـدث، خصوصًـا أنـي سـأبيت لوحـدي.. أخـذ عبـد الـرحمن وخالـد يحثـوه ويترجـوه ألا ينـزل، ولكنـه اعتقـد أنـه يمثـل فيلمًـا مـن أحـد الأفـلام التـي كنـا نشـاهده، وأنـه هـو السوبر هيرو الذي سينهي الوضع الحالي..

* * *

المشاهدة الثالثة (يحكيها طارق):

نزلـت إلـى الأسـفل وأنـا أظـن أن كـل هـذا محـض هـراء وتخـيلات، أو اشـتغالات حتـى يخيفـوني أنـا ومحمـد المسـكين الـذي سـيبيت بمفـرده.. كيـف أتـى لهـم قلـب أن يفعلـوا فيـه مثـل هـذا المقلـب، أليس فـي قلـبهم بعـض الرحمة؟

لكـن حقيقـة هنـاك شـيء مـا بخصـوص هـذه الشـقة، لا أدري مـا الـذي يـؤرقني كلمـا جئـت إلـى هنـا، دائمًـا مـا أشـعر أن هنـاك مـا يريـب فيهـا، كـم مـن مـرة أسـمع أصـواتًا فـي الطـابق السـفلي عنـدما نكـون معًـا فـي العلـوي فـي غيـاب والـده محمـد وأخـوه، أو أسـمع خبطـات علـى بابهـا العلـوي

ونفتحه ولا نجد أحدًا، وكنا نؤول الأمر إلى بعض الأطفال الذين يطرقون الباب ويجرون، مع أننا لا نرى أحدًا يهبط مسرعًا، ناهيك عن صوت الماء الذي سمعته أكثر من مرة ينساب من داخل الحمام العلوي، مع أنه لا يوجد أحد به، وعندما أدخل لأستكشف لا أجد شيئًا..

تبًا.. ما هذا الظلام؟ معهم حق، فالظلام في الأسفل لم يكن له مثيل،

تشعر وكأن أحدهم قد ألقى قنبلة من الدهان الأسود فصبغت كل شيء بالأسود حتى الهواء، هذا ما يطبق عليه قول الله تعالى: "إذا اخرج يده لم يكد يراها" استعذت بالله وتوكلت عليه، ونزلت على السلم الحلزوني ودخلت المطبخ، فهو أقرب الأماكن إلى السلم، وأنرت ضوءه لكي يبث بعض الضوء بالخارج لأتمكن من رؤية أي شيء في هذا الظلام اللعين.. ما إن أضاءت حتى انبعث أزيز عالٍ من اللمبة، ثم توهجت وانفجرت، شعرت بقطرات من الماء الدافئ الذي ينساب على بنطالي، ولكنني أمسكت نفسي سريعًا.. أخذت أقرأ ما أحفظ من آيات وأحاول أن أتماسك وأقنع نفسي أن اللمبة قد انتهى عمرها الافتراضي..

دخلت في أقرب مكان للمطبخ وهو الحمام وأنرت النور، لكنني لم أجد شيئًا فحمدت الله، فاللمبة لم تنفجر هذه المرة، لكن مشكلة الحمام أنه في الزاوية بجوار باب الشقة، فضوؤه لا يملأ المكان، لكنه أحسن من لا شيء (نص العمى ولا العمى كله).. دخلت الغرفة، وبحركة أكروباتية سحرية خزعبلية أنرت النور، وتأهبت لأرى ما هنالك، فوجدت فعلًا شيئًا متشحًا بالسواد يقف في آخر الغرفة بجوار السرير وبينه وبين الدولاب، تبًا إنهم لم يكونوا يتخيلون ما هذا الشيء، كتمت صرخة كادت تنطلق من فمي بأعجوبة؛ حتى لا ينتبه إلي أيًا كان هذا الشيء، أجفلت وتسارعت دقات قلبي، وكان قلبي قد أصبح معولًا يحفر في صدري تأهبًا للهروب منه، وشعرت بالدوار وأخذت أحاول فهم ما هذا، وأنا أنسحب للخلف رويدًا رويدًا، ولكن مهلًا أعتقد أنه.....

اقتربت منه، فوجدتها ملابسًا سوداء معلقة على شماعة خارجية، فانفجرت في الضحك وكدت أقع على الأرض من فرط الضحك.. (يا ولاد الـ..... لا اشتغالة صح! وقعتوا قلبي).. أطفأت النور وأغلقت الباب، واتجهت إلى السلم لأصعد إليهم وأنا أسبهم في سري على كل الرعب والقلق اللذان أصابونا بهما أنا ومحمد.. وهنا طرأ إلى ذهني، لم لا يكون محمد مشتركًا معهم؟ (يا بن الـ..... انت كمان؟ وانت اللي صعبت عليا وقلت حيبات إزاي! ماشي لما أطلعلكم بس)

لم أكد أخطو أول خطوة على السلم حتى سمعت صوتًا يأتي من نهاية الريسبشن.. تـوترت أعصـابي وتسـارعت دقـات قلبـي وانتصـب شـعر رأسـي، وقفـت وأصـغيت، هنـاك أصـوات تـأتي مـن أكثـر مكـان مظلـم فـي الشـقة فـي آخـر الريسبشـن.. قـررت أن أذهـب لأرى مـا هنالـك، فلعلهـم اسـتغلوا وجـودي بالـداخل ونـزل أحـدهم لإكمـال الاشـتغالة، تصـاعد الـدم إلـى رأسـي وصـممت أن أذهـب وألقنـه درسًـا لا ينسـاه، ولتيقنـي وتأكـدي أنـه أحـدهم، لـم أشـعل الضـوء حتـى أوسـعه ضـربًا وكـأنني لا أراه ولـم أعرفـه، فـذهبت فـي خطـوات سـريعة والحمـام يرمـي ضـوءً خفيفًـا شـاحبًا مـن خلفـي، لأجـد شـكلًا لجسـم مـا متشـحٍ بالسـواد يعطينـي ظهـره، ولكننـي أتـذكر أنـه لا أحـد منـا يرتـدي الأسـود، هـل هـو لـزوم حبـك الـدور؟ لا يهـم، سأوسـعه ضـربًا يعنـي سأوسـعه ضـربًا وهـو المسـئول، لكـن مهـلًا، إن حجمه لا يساوي حجم أي أحد منا..

تبًـا، واللعنـة، وكـل حاجـة ممكـن تتقـال مـن غيـر متحـذفها الرقابـة.. قـررت أن أتراجـع وأجـري، وليقولـوا علـي مـا يقولـون، ولكـن مـا إن اتخـذت القـرار حتـى التفتَ هـذا الكيـان الأسـود إلـيّ، وأقسـم أننـي لـم أرَ فـي حيـاتي مثـل هـذا الوجـه.. هـل رأيـت مـن قبـل السـاحرة الشـريرة التـي تركـب علـى المقشـة كمـا تظهـر فـي أفـلام الرعـب الأمريكيـة؟ والله إن هـذا لأقـرب وصـف لهـا.. سـيدة عجـوز ذات وجـه متغضـن ملـيء بالتجاعيـد التـي أكـل عليهـا الـدهر وشـرب، تتشـح بالسـواد مـن رأسـها إلـى قـدميها، لا تعلـم هـل

هـي ملابـس أم أنـه لونهـا.. ترتـدي علـى رأسـها شـيئًا يشـبه الحجـاب، ولكنـه لـيس بحجـاب، أسـود قـاتم يظهـر مـن تحتـه شـعر أبـيض كـالثلج، بـل إن الـثلج يظهـر أسـودًا بجـواره.. التفتـت إلـيّ ونظـرت فـي وجهـي.. لـم أدرِ ماذا أفعل، كل ما أتذكره أنني صرخت:

- يا لهوووووواااااي....

وجريـت كـأنني "يوسـين بولـت" فـي سـباق مـائتي متـر، محـاولًا الوصـول إلـى السـلم، وهـي تصـدر صـوتًا غريبًـا كخريـر المـاء ممزوجًـا بانصـهار الحديـد، قفـزت علـى السـلم الحلزونـي ودخلـت علـيهم وأنـا أنـتفض والـدمع في عينيّ..

دخـل علينـا طـارق مقتحمًـا المكـان وكأنـه ثعلـب اقـتحم عشـة مـن الفـراخ، وشـعرت أنـي أرى بعـض الـدمع فـي عينيـه، وحكـى لنـا مـا حـدث معـه ومـا رآه..

بعـد أن حكـى لنـا طـارق مـا حـدث، أجفلـت ولـم أسـتطع النطـق، وأخـذت التسـاؤلات تنطلـق فـي رأسـي، هـل مـا حـدث حقيقـي؟ هـل كـل مـا يحكونـه قـد حـدث فعـلًا؟ أم أن كـل هـذا مجـرد مزحـة ثقيلـة مـنهم لـي؟ ولكـن انفعـالاتهم ووجـوههم وتعبيـراتهم وحركـاتهم ووصـفهم كلـه حقيقـي لا ادّعـاء فيـه أو تمثيـل! مـا العمـل إذن؟ كيـف سـأبيت هنـا وحـدي؟ بـل الأدهـى، كيـف سـيخرجون للعـودة إلـى بيـوتهم؟ تزاحمـت الأفكـار فـي

رأسي، وبدأ الدمع ينساب على خديّ.. ماذا إذا قرر هذا الشيء بالأسفل الصعود؟ لم أكد أفكر في هذه الخاطرة حتى انطلق بها لساني، فوجدتهم ينظرون إلى بعضهم وقد تذكروا هذه الحقيقة..

خطر في ذهني أن أنزل لأرى إذا كان هناك شيء، لكنني طردته سريعًا، فلن أحتمل ما يصفون.. غلّف الصمت المكان لفترة لم أعلم وقتها، تصارعت الأفكار في ذهن كل واحد منا إلى أن نطق عبدالرحمن

بعصبية:

- حنعمل إيه دلوقتي؟ حنفضل كدة؟ لازم نتحرك نعمل أي حاجة.. حنفضل محبوسين في الأوضة لحد ما تطلعلنا؟؟

رد طارق بصوت خافت متحشرج:

- وإيه اللي ممكن نعمله؟

من هي أو ما هي أصلًا؟ مجرد التفكير في كينونتها يصيبني بالرجفة من قمة رأسي إلى أخمص قدميّ..

قال عبده بصوت يغلفه التوتر:

- إحنا أربعة وهي واحدة، مش هتقدر علينا..

رد خالد بعصبية:

- تفتكر إنها بشرية أصلًا؟!

اضطرب عبده وانخفض صوته:

- أومال حتكون إيه؟

رد طارق في صوت يقطر منه البكاء:

- أكيد مش بشرية بشكلها اللي أنا شفته!

عبده وقد ارتجف صوته:

- وإيه العمل؟

اقترحت عليهم أن نحاول النزول في حذر ونستغل أنها في آخر الشقة؛ لنهجم على باب الشقة ونهرب، وأبيت الليلة عند عبده والصباح رباح، يكون أهلي جم ونشوف حل ساعتها.

وفعلًا بدأنا في تنفيذ الخطة.. وقفنا على أول السلم نصغي جميعًا ولا نتحدث إلا همسًا أو بلغة الإشارة، لم نسمع صوتًا، هبطنا على السلم رويدًا رويدًا، سلمة سلمة، وكل سلمة نقف لنصغي، طبعًا كان الوقت يمر كالدهر، والنزول على السلم كالنزول من على قمة جبل ايفرست، وكنت أشعر وكأن قدماي قد أحيطتا بقوالب من الإسمنت ولا أقوَ على

obeikandl.com

حملهم (يا الله كانت لحظات صعبة جدًا).. وصلنا إلى أول السلم ووقفنا لا نشعر بشيء ولا نسمع أحدًا..

هوب! في تناسق وتناغم، بحيث تشعر بأننا إحدى فرق الجيش المدربة تدريبًا فائقًا، وأننا نتدرب سويًا منذ سنوات.. هبط خالد واتجه إلى باب الشقة وفتحه، فانسبنا جميعًا مسرعين إلى الخارج، ثم صفق خالد الباب خلفه بعنف، واضعًا فيه كل توتره وخوفه وقلقه، ويقول إنه سمع صوتًا غريبًا وهو يغلقه.. قفزنا سلالم العمارة قفزًا مهرولين، وكأنما بركان يهبط خلفنا بحممه المستعرة، وركب كل منهم سيارته وانطلقنا بصرير يصم الآذان، وكان الصباح قد أعلن عن وجوده وأنار الكون بأشعته الدافئة.. هربنا مسرعين، وركبت مع عبد الرحمن وذهبت للمبيت معه.

ما إن وصلنا إلى بيته حتى تذكرت أني نسيت الطعام الذي طلبناه، فأخذت أسب وألعن في تلك العجوز الشمطاء (اللي بوظت الليلة كلها).

نمنا ككلاب البحر التي انتهت من وجبة دسمة من الأسماك (يبدو أن التوتر وشدة الأعصاب جعلونا لا نشعر بشيء).. راودني يومها كابوس عجيب عن عجوز شمطاء تمتطي مقشة مصنوعة من القش وتطير بها، ثم تدخل علينا ونحن نائمون من شباك الغرفة، وتقف

أمامنا تتأملنا، فأستيقظ بداخل الحلم لأراها، فتجذبني إليها، تريدني أن أذهب معها، وأحاول أن أدفعها بكل قوتي، أو أن أنقذ نفسي منها، ولكنها كانت شامخة كالجبال، قوية كالشحات مبروك، واستيقظت وأنا أتفل عن يساري ثلاثًا وأستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

استيقظنا أنا وعبد الرحمن، حكيت له الكابوس الذي رأيته فسرح بنظره وقال إنه حلم بشيء مشابه لما رأيت (علمت بعدها أن خالد وطارق قد حلما بأشياء مشابهة).

رن هاتفي فقفزنا من الفراش مفزوعَين، ونظرت إلى الشاشة لأجد أن أخي هو المتصل، كان صوته قلقًا متوترًا ويبلغني أنه رجع إلى البيت مع أمي منذ قليل ولم يجدني، فأخبرته أنني ذهبت للمبيت مع عبده، فسألني مسرعًا:

- إيه اللي في الشقة ده؟

سقط قلبي بين قدماي وابتلعت لعابي بصعوبة، وقلت له:

- انت لقيت إيه؟

- لقيت لب وسوداني كتير وأكل من المحل اللي بعشقه فكلته كله (يابن الذين) ليه سيبتوه؟ وكنتو بتعملو إيه في الشقة؟ وليه روحت تبات معاه طالما كنتو موجودين في الشقة؟

سألته إذا كان رأى أي شيء آخر غريب، فتساءل:

- زي إيه؟
- أي حاجة..
- مشوفتش أي حاجة! ليه بتسأل الأسئلة دي؟
- متاخدش ف بالك.. انسى الموضوع، أنا هرجع كمان شوية.

أغلقت وحكيت لعبده المكالمة، فنصحني ألا أخبرهم بما حدث، فلا داعٍ لإخافتهم إذا كان هذا الشيء قد انصرف.

عدت إلى الشقة ولم أجد شيئًا فعلًا، وتذكرت المكان الذي رآها فيه طارق، فذهبت لأتفحصه وشعرت وكأن الأرض تميد بي، وأن هناك غشاوة قد سقطت أمام عينيّ، فقد وجدت شعيرات بيضاء لسيدة، لكن لونها الأبيض يكاد يكون أقرب للثلج، ولا أعلم إلى الآن هل كان هناك شيئًا فعلًا أم أنها مزحة ثقيلة منهم!

من هي تلك السيدة؟ أو بالأحرى، ما هو ذلك الشيء؟ وما الذي جاء به؟ وأين اختفى؟ أتراها خدعة متقنة منهم كانوا يحضرون لها؟ لكنني لا أصدق أنهم من الممكن أن يمثلوا بهذه الطريقة التي شاهدتها.. قصة أخرى لم أجد لها تفسيرًا..

انعزل عن الجميع وظل وحده في الغرفة،

دفن نفسه مع كتب السحر والجان وجعلها همه الأول..

كان يقضي معظم وقته فيها، وعندما خرج لم يعد كما كان!

ماذا فعل؟ وماذا أصبح؟

الحلقة الثامنة: الغرفة

بعد الحصول على التأجيل من الجيش، لم يعد هناك حجة، ويجب أن أبدأ تلك الرحلة الملعونة في مصر، وهي البحث عن عمل لشاب حديث التخرج، بلا أي خبرات طبعًا.. هالني ما كنت أسمعه من مرتبات ومن وظائف مهينة لا تمت بصلة لشهادة تخرجي، وكانت كل الوظائف التي عُرضت علي مرتباتها أقل من مصروفي الذي يعطيه لي والدي، وكنا اتفقنا أن يظل المصروف ساريًا حتى أجد عملًا مناسبًا، فبالطبع كنت أرفض أي عمل يقل مرتبه عن مصروفي (هو أنا عبيط مثلًا!)

في هذه الفترة، هداني الله إلى الصلاة في المسجد، وبحكم الفراغ الذي كنت أمر به، كنت أقضي معظم وقتي هناك مع أصدقائي، ما بين عواطلية مثلي أو شباب على وشك التخرج، كنا وقاتها لا نحمل هم

شيء ولا مسئولية، فتارة نلعب الكرة، وتارة نخرج أو ننام بداخل المسجد، جعلناه هو مأوانا وبيتنا، نأكل، نشرب، ننام، نلعب، نتحدث في كل الأمور فيه..

وكان بيننا شابٌ منطوٍ غريب لا يندمج معنا كثيرًا (اسمه أكرم رحمة الله عليه).. متوسط الجسم ذو لحية صغيرة وشعرٍ ناعمٍ، واسع العينين، قوي البنية، لا يخلع الجلباب والسروال أبدًا، وكأنهما لباسه الأبدي، وكنت دائمًا أشعر أنه قد قام بكيّهم قبل كل صلاة، فكان مهندمًا على قدر كبير من النظافة، ويرتدي على رأسه ذلك الغطاء الذي يرتديه الملتزمون، ذو ابتسامة لا تفارق وجهه، خجول كالفتاة الصغيرة، وكنا نناديه ليجلس معنا قليلًا للتحدث، فكان لا يطيل الوقوف ثم يذهب مسرعًا كل مرة بحجة مختلفة..

في هذه الفترة، اقترحت على والدي أن نفتتح محلًا لبيع وصيانة الكمبيوتر، كنا في أوائل الألفية الثالثة، وكان الكمبيوتر وقتها غير منتشر، وبفضل الله افتتحت المحل، وأدخلنا فيه ألعابًا جماعية وانترنت، وكان الأول من نوعه في المنطقة وذاع صيتي لأني أول من أدخله، وكانت المنطقة كلها تعرفني وتصلح أجهزتها عندي..

في هذا الوقت كان صديقنا المنطوي (أكرم) تغير حاله كثيرًا، فكان يصلي معنا في المسجد وينصرف مسرعًا، نحاول أن نوقفه فيفلت منا

ويذهب إلى بيته، ثم علمت أن هناك فوق بيتهم (على سطح العمارة) غرفة فارغة، كانت مغلقة منذ فترة كبيرة، انفرد بنفسه بها بعيدًا عن أهله، وكم من مرة رأيته وهو يحمل كتبًا غريبة اهترأت أوراقها واصفرّت، وعندما أسأله عما بها بحكم حبي للقراءة كان يتهرّب، وإذا حاولت أن أراها أخذ يرغي ويزبد ويقلب وجهه وعينيه ويكشر عن أنيابه، فأوجست خيفة وشعرت أن هناك ما يريب فيما يقرأ.

وفي يوم من الأيام، فوجئت به في المحل ينادي علي، التفتت له فهالني مظهره، كانت عيناه زائغتين تدوران في محجريهما ولا تستقران على مكان، تظل تذهب يمنة ويسارًا، وشعره غير منهدم، وجلبابه على غير عادته غير مكوي، وسرواله يتضح من تحته أنه مليء بالأوساخ، سألته:

- أكرم.. مالك؟!

قال بصوت خافت يكاد يسمع، تشعر وكأنه أتى من غياهب الدهر:

- عاوزك تيجي معايا..

- آجي معاك فين؟ وإيه اللي حصل؟ فيه حاجة؟

قال فجأة بصوت عالٍ:

- عاوزك تيجي معايا!

ظننت أن هناك شيئًا قد حدث لأحد من عائلته ويريدني أن أساعده، قلت له:

- إهدا.. فيه إيه؟ عاوزني في إيه؟

أخذ يرتجف ويضطرب وجسده كله يرتعش، وقال لي:

- عاوزك تيجي معايا أوضتي، فيه موضوع مهم..

- إيه هو؟ انت شايفني مشغول بصلح شوية أجهزة..

أخذ اللعاب يتساقط من شفتيه وهو يقول:

- لازم تيجي معايا دلوقتي وفورًا من غير تأخير..

بصوت جهوري، جعل كل الموجودين ينظرون إليه.. أحرجت كثيرًا ثم أخذته إلى الخارج أحاول أن أستوضح ما الذي يفعله ويقوله، وما الذي أوصله إلى هذا الحال.. قال إن جهازه أصابه عطب ما ويريد إصلاحه حالًا وفورًا وبلا تأخير، ويجب أن أذهب معه للغرفة لإصلاحه.

اعتذرت له بأني مشغول هنا بإصلاح أجهزة أخرى، ولن أستطيع الصعود معه، فأصرّ أن أصعد معه لتصليح جهازه، فاعتذرت بأنني غير متفرغ، وأن يحضره لي وسأصلحه له في الحال، حتى أني سأترك ما بيدي وأصلح جهازه أولًا.. ولكنه أصر إصرارًا رهيبًا

وأخذ صوته يعلو وجسده كله ينتفض، أني سأصعد معه إلى غرفته.. أوجست خيفة عندما رأيت إصراره المريب الرهيب، فتركني وذهب وهو على حاله، ولكنه كان يمشي بسرعة عجيبة وظهره محني نصف انحناءة إلى الأرض، في وضع لم أعتده عليه.

تكرر هذا الموقف مع أكثر من شخص من شباب المسجد، حاول معهم كلهم تقريبًا بلا استثناء، وكنا في هذه الفترة قد رأينا حاله الذي تبدل وشكله ومظهره، فأصبحنا نتجنبه بقدر الإمكان.

فلما لم يجد منا أملًا، حاول أن يستدرج بعض الشباب الذي يصغرنا سنًا ويحاول أن يقنعهم بشتى الطرق أن يذهبوا معه إلى الغرفة، كل مرة بحجة مختلفة، تارة أنه ابتاع بعض ألعاب الكمبيوتر الجديدة، أو بعض الدروس الدينية، حجج حجج حجج.. وكان يصر إصرارًا غريبًا أن أصعد معه أنا بالذات، لا أعلم لماذا..

تقابلت أنا وأصدقائي، وكنا حوالي خمسة عشر شابًا تقريبًا، لم يكن هناك واحد منا إلا وكان يصر أن يصعد معه الغرفة.. في هذه الآونة اشتكى أهله أنه يجلس وحده طوال اليوم، بل إنه يبيت في الغرفة ولا يريد أن يذهب حتى للطعام، ويطلب أن يأتوا إليه بالطعام، وأصبحوا لا يرونه تقريبًا، فطلبوا منا أن نكلمه ونعرف ما به وما الذي ألم بحاله..

فجأة سمعنا صوت ضحكات عالية وشخص يتحدث بصوت عالٍ، فنظرنا إلى مصدر الصوت ووجدنا أكرم يرتدي ملابس بالية مقطعة وغير مهندمة تمامًا، ويضحك بلا سبب بأصوات عالية، ويتحدث مع أناس لا وجود لهم، ويأتي بأفعال غريبة كلية، بل إنه كان يقف في وسط المسجد يقيم الصلاة بصوت جهوري ويصلي مع نفسه بسرعة رهيبة وبضحك عالٍ غريب.. أوجسنا كلنا خيفة وظننا أنه قد جن!

ذهبت لأحدثه فأمسك بي وأصر أن أذهب معه إلى الغرفة، انتزعت يدي منه بقوة، ولكن هيهات.. كان يمسكها بقوة غير عادية لدرجة أن أصابعه تركت أثرًا على يدي.. جاء أصدقائي وأنقذوني منه..

في اليوم التالي جاء وتحدث معنا وكأن شيئًا لم يكن، ظننا أنه قد أصيب بلوثة عقلية بسبب الجلوس وحيدًا لفترات كبيرة واعتزال الناس.. ذهب إلى شاب جديد في المسجد اسمه تامر، ووقف يتحدث معه قليلًا ثم انصرفا معًا.. خرجت من المسجد لأرى إلى أين سيذهبان، وجدتهما قد وصلا إلى عمارة أكرم وصعدا سويًا، ففهمت أنه سيذهب به إلى الغرفة..

في اليوم التالي دخل تامر المسجد وهو يضحك بصوت عالٍ وعيناه جاحظتان بشكل لم أره من قبل حتى في مرضى الغدة الدرقية؛ وقد حلق شعر رأسه بأكمله.. يجري في المسجد ويلعب بكرة وهمية،

ويحدّث أناسًا واقفين بجواره، بل إنه وقف في منتصف المسجد وبال على الأرض.. ارتجف جسدي بأكمله، بل إن كل خلية في جسدي شعرت بها ترتجف من الرعب.. ما الذي حدث في الغرفة وجعل تامر يصل إلى هذا الحال؟

ظل على أمره قليلًا ثم انصرف وهو يضحك كأنما هناك من يلقي عليه النكات.. نظرنا إلى بعضنا وقد فهمنا أن السر في هذه الغرفة.

جاء أكرم ودخل المسجد هادئًا وكأن لا شيء هنالك، وسلم على بعضنا، وحاول للمرة المائة بعد الألف أن يأخذ أحدنا معه إلى الغرفة..

طبعًا كلنا أصبحنا نتجنبه ونتحاشاه، لدرجة أني أصبحت أذهب في أغلب الصلوات للصلاة في مسجد آخر مخافة منه، إلى أن أتى أخوه من السعودية وقطع عمله هناك، ليرى ما أصابه بعد استنجاد أمه به..

قابلني أخوه وأخذ يتحدث معنا، يريد أن يعرف ما الذي حدث وما الذي جعله يصل إلى هذه الحالة.. شرحت له كل شيء، والكتب التي رأيتها معه، فقال أخوه:

- هو رجع يقرا الكتب دي تاني!

تقريبًا كان هناك شيئًا قديمًا، فأخبرني أنه كان يقرأ دائمًا في السحر وتحضير الجان، لكن من باب المعرفة، ولما وجد أكرم سار على نهجه لكن بغرض التحضير وتعلم السحر، نهره وقرر ألا يقرأ فيها حتى لا يقلده أو يجرب ما يقرأه، وبعد فترة وجد أكرم ترك الموضوع فسافر السعودية للعمل، بعد أن أخذ منه وعدًا ألا يعود لقراءتها مرة أخرى، وقال لي:

- أنا حتصرف معاه.

وهنا نقف وقفة لنعرف شيئًا عن التلبس..

أعراض اقتران الشيطان بالإنسان في اليقظة:

الإنسان المقترن به شيطان هو في الحقيقة إنسان مزدوج الشخصية، يلاحَظ عليه تصرفات متناقضة، فحين تراه يتصرف بطباعه الإنسانية العادية، ترى منه سلوكيات الرجل العاقل، وعندما تتوارى شخصيته الإنسانية وتظهر عليه الشخصية الشيطانية، تتغير طباعه وأفعاله وأقواله وتصرفاته، ولكن تتوقف درجة ظهور أعراض المس على الإنسان في اليقظة على قوة إيمانه وحسن توكله على الله، وعلى سبب التلبس وطبيعة الشيطان ومكانه في الجسد، فلو كان الإنسان قوي الإيمان صادق التوكل على الله، فإن الشيطان يكون ضعيفًا عاجزًا لا

obeikandl.com

يستطيع أن يتصرف في عقل وقلب هذا المؤمن بسهولة، وفي هذه الحالة تكون الأعراض غير واضحة، وقد يكون الإنسان مصابًا بمس من الجن ولكن الجني لا يؤذيه، أو أنه مسيطر على عقله بحيث أنه يوهمه أن ما يصيبه من نفور وضيق أو غيرها من المتاعب النفسية والبدنية ما هي إلا عوارض تحصل لكل إنسان، حتى أن بعض الحالات تصرع وتتقيأ السحر وبعد الرقية لا يعلم المصاب ما به ولماذا يصرع، رغم أنه يعي كثيرًا مما يحصل له وقت الرقية، ومن الملاحظ أن الجني غالبًا يخفي شخصيته ولا يترك أي أثر في نفس الممسوس أو من يحيط به؛ حتى لا يُفضح أمره فيطرد، ويعترف أحد الجن ويقول: كنت أضيق على هذا الإنسان صدره حتى أنه لا يكاد أن يتنفس، وكنت أوهمه بأن ذلك بسبب الدخان الذي يشربه..

قذارة الثوب والبدن والمكان: إذا كان قرين الإنسان شيطانًا كافرًا نجسًا من شياطين الحمامات والمزابل، فإنه يؤثر على المصاب بأن يجعله لا يهتم بمظهره ولا بهندامه ولا بالمكان الذي يجلس فيه، ويجعله يطيل أظافره وشعره، ويظهره بملابس رثة قذرة، وكثيرًا ما يتردد المصروع على دورات المياه، وغالبًا ما يمكث في دورات المياه والحمامات فترات طويلة، وبالرغم من ذلك لا يستحم الواحد منهم إلا بعد عدة أسابيع أو عدة شهور وبالإجبار والإكراه، وقد يخلع

المصـروع ملابسـه الداخليـة لتلقـى مباشـرة وبسـرعة بصـندوق القمامـة، لمـا بهـا مـن نـتن وعفـن، وغالبًـا مـا يـتكلم المصـروع بـدورات الميـاه بصـوت مسـموع فـي محـاورة بينـه وبـين شخصـية لا يراهـا المحيطـون بـه، فقـد يسـب ويلعـن ويفحـش فـي القـول أو يـردد سـبابًا وشـتائم وجهـت إليه حقًا..

"هذه الفقرة من كتاب اقتران روح الشيطان بروح الإنسان ١٥٣"

حـب الوحـدة والانعـزال: الإنسـان المقتـرن بـه شـيطان فـي الغالـب يكـون منطويًـا علـى نفسـه ومنعـزلًا عـن المجتمـع، خصوصًـا فـي بعـض حـالات السـحر والحسـد، فهـو يحـب الوحـدة ويتضـايق جـدًا مـن الإزعـاج وصـراخ الأطفـال، ويكـره معايشـة ومخالطـة الآخـرين، فينبغـي علـى مـن يعلـم أن بـه مـس أن يجاهـد نفسـه فـي البعـد عـن الوحـدة والانعـزال، وأن يحـاول الاندماج مع أفراد أسرته وعباد الله الصالحين..

أخـرج النسـائي عَـنْ مَعْـدَانَ بْـنِ أَبِـي طَلْحَـةَ الْيَعْمُـرِيِّ قَـالَ: قَـالَ لِـي أَبُـو الـدَّرْدَاءِ أَيْـنَ مَسْـكَنُكَ؟ قُلْـتُ فِـي قَرْيَـةٍ دُوَيْـنَ حِمْـصَ، فَقَـالَ أَبُـو الـدَّرْدَاءِ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّهِ صـلى الله عليـه وسـلم يَقُـولُ مَـا مِـنْ ثَلاثَـةٍ فِـي قَرْيَـةٍ وَلا بَـدْوٍ لا تُقَـامُ فِـيهِمُ الصَّـلاةُ، إِلا قَـدِ اسْـتَحْوَذَ عَلَـيْهِمُ الشَّـيْطَانُ، فَعَلَـيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ.

الوسواس القهري الشيطاني: هو ما تمليه الشياطين من الوسوسة في صدور الإنس من أجل أن تقهر الإنسان بتلك الوساوس وتجعله يتفجر غيظًا وقهرًا، لأن الشياطين تجعله يؤمن بأنها واقع وليست مجرد وسوسة؛ وهذا النوع من الوسوسة في غاية الخطورة إذا ما أبتلي بها الإنسان، خصوصًا في حالات سحر التفريق.

والوسوسة من الشيطان تكون على أشكال، منها ما يقذف في روع الإنسان من الهواجس والأقوال والأفكار والشكوك، وهذه تكون بصوت غير مسموع لا من المصروع ولا من المحيطين به، ومنها ما يتحدث به الشيطان في بطن أو صدر أو أذن الإنسان بصوت مسموع للمصروع نفسه وليس للمحيطين به، فتجد بعض من به مس يهذي بكلام ويتمتم ويتحدث ويحاور نفسه، وهو في الحقيقة يتحدث ويحاور الشيطان الذي يوسوس له، ومنها أن يرى الإنسان الشيطان خارج الجسد ويحاوره ويتحدث إليه، ولكن من بجوار المصروع يسمعون الحوار من جانب واحد فقط.

ويذكر بعض من به مس بأنه تحصل لهم بعض الأحلام والوسوسة التي تقذف في روعهم، والتي من خلالها يتعرفون على كثير من الأمور التي غالبا ما تتحقق في واقع حياتهم، وهذا كله من الشياطين،

حتى تجعل المصروع يثق في هذه الأحلام والوساوس ومن ثم تخلط معها ما تريد من الكذب والافتراء..

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: سَأَلَ أُنَاسٌ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنِ الْكُهَّانِ، فَقَالَ إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِشَيْءٍ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ بِالشَّيْءِ يَكُونُ حَقًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ فَيُقَرْقِرُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ كَقَرْقَرَةِ الدَّجَاجَةِ فَيَخْلِطُونَ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ. (رواه البخاري)

التخبط في الأقوال والأفعال: هو فعل الشيء على غير هدى وعلى غير اتزان، فإذا كان التخبط في الأقوال، فنجد المصروع يهذي بكلام غير مترابط المعنى وغير صحيح، ويتكلم بسرعة وبصوت عالٍ ولا يعطي محدثه فرصة للتفاهم ولا المناقشة، يتكلم بسافل وساقط الحديث، يسب ويشتم ويلعن ويتهم من غير دليل ولا برهان، ينتقل من فكرة إلى فكرة، ومن موضوع إلى موضوع، من غير أن يتم الكلام، وتجده لا يثق بكلامه ولا في أفعاله، ولا في كلام وأفعال الآخرين له، بل يفسرها ويفهما على عكس المراد منها، فقد تقول له قولًا أو تفعل له فعلًا من أجل أن تتقرب وتتودد إليه، إلا أن الشيطان يوسوس له ويستخف بفكره وعقله، فيجعله يفهم قولك وفعلك على غير مراده.

"نقلًا عن لقط المرجان في علاج العين والسحر والجان"

ظننت أن أخاه يعرف ماذا يفعل وكيف يتصرف، قابلته في اليوم التالي فسألته ماذا فعل معه، قال لي:

- إن شاء الله الموضوع هينصلح قريب، أكرم حاول يطبق اللي قراه في كتب السحر والجن، وحاول تحضيرهم فاتصاب بمس وسحر..

وإنه سيقرأ الكتب التي قرأها أكرم وسيجد حلًا، ولكنه سيصعد إلى الغرفة لمعرفة الكتب التي قرأها وما فعله بالضبط..

قلت لنفسي إن شاء الله أخوه سيتصرف وسيصلح الوضع، وستعود الأمور إلى طبيعتها..

لكن ما حدث أصابني بالرعب، بل لقد جعل بعضًا من شعري يشيب (يا الله.. كلما أتذكر ما حدث يقشعر بدني.. يا لها من ذكريات).. في اليوم التالي كنت قد انتهيت من الصلاة في المسجد، وجدت ياسر يدخل علينا وعيناه جاحظتين ويضحك بصوت عالٍ، ويتشاجر مع أناس لا وجود لهم، ويتكلم بكلمات ولغة غريبة لا تفهم منها شيئًا، ويجري في أنحاء المسجد وهو يضحك ويخبط هذا ويشد ذاك.. رأيت ما يحدث أمامي، ارتجفت بشدة، وانتصب شعر جسمي بأكمله وشعر رأسي.. يا الله.. وأنا الذي ظننت أن أخاه الذي قرأ من قبل في كتب

السحر ويملك الخبرة، سيحل الموقف وينقذنا من هذا الكابوس؟ أجدك انت الآخر تصبح مثله.. ارتعبت كما لم أرتعب من قبل، كان أكثر ما يرعبني أن هؤلاء كانوا بالأمس أشخاصًا عاديين طبيعيين، بالأمس فقط، بل إنهم ملتزمون مصلون حافظون لكتاب الله، فكيف يحدث لهم هذا؟ هل هذا معناه أنني أيضًا معرّض مثلهم لهذا؟ هل من الممكن أن يصيبني ما أصابهم فجأة وأنا لا أدري؟ هل من الممكن وأنا أحافظ على الصلوات أن يمسسني مس من الجان؟

وفجأة وجدت أكرم ورائي يضحك بصوت عالٍ.. أسقط في يدي والتفتت ورائي، وأنا أشعر أني سيغشى علي، وقال لي محمد:

- عاوزك تيجي معايا الأوضة، هوريك شوية برامج جديدة.

وأخذ يضحك ويضحك، فأخذت أتراجع إلى الخلف قليلًا قليلًا، حتى انسحبت وخرجت من المسجد وأنا أكاد أبكي، وصعدت إلى شقتي وحاولت أن أنسى أي شيء وأقرأ قرءانًا، وأدعو الله أن يزيح عني هذا الذي يحدث.. ومن يومها يوميًا أحلم بكابوس أنه هو وأخوه يقتحمان علي شقتي ويكسران باب الشقة وهما يضحكان تلك الضحكة العجيبة ذات الصوت العالي (كما قلت سابقًا أنا أعيش في دور وحدي وأهلي في الدور اللي تحتي)، ويدخلان غرفتي ويجذباني ليأخذاني إلى الغرفة كي يتم تحويلي إلى شيء ما مثلهم، وأنا أصرخ وهما يضحكان،

يجذباني من أطرافي، ثم يأتي كائن عجيب لا ترى ملامحه، عبارة عن سلويت أسود يجذبني معهم، ويقول لي:

– دورك جه، لازم تبقى زيهم..

وما إن اقترب من الغرفة حتى استيقظ وأنا اتصبب عرقًا، وأخذت في الاستعاذة بالله من الشيطان، وأتفل عن يساري ثلاثًا..

كانت هذه الأيام أكثر أيام رعبٍ عشتها في حياتي، أتمنى من الله ألا أعشها مرة أخرى..

أخذت الزيارات تتزايد منهما هما الاثنين لي في المحل، يأتيان ليجلسا قليلًا، وينظران إلي ثم ينصرفان، أنا لا أتكلم ولا أنبس ببنت شفة وكأني لا أراهم، ولكنني كنت أشعر أن قلبي سيقفز خارجًا من فمي ليتركني وحيدًا معهم (أيها القلب النذل).. وفي يوم جاءني ياسر يريد أن يشتري شيئًا للكمبيوتر، فقلت له على الثمن وأنا مرعوب وأريده أن ينصرف، فوالله أخرج جيوبه وكانت فارغة ليس بها نقود، قال لي:

- ممعيش فلوس..

قلت له لأصرفه:

- معلش مش حقدر أديك حاجة، انت عارف والدي لازم يشوف الحساب كل يوم.

- حسابهم كام؟

- خمسين جنيه..

وكان غرضي أن ينصرف ويبتعد عني، ولكنني فوجئت به يقول:

- بسيطة..

ونادى بصوت عالٍ وفجأة:

- عايز خمسين جنيه!

ووضع يده في جيبه الفارغ (اللي أنا لسة شايفه)، أخرج منه خمسين جنيهًا، نظرت إلى صديقي الذي يعمل معي -وكان صديقنا في المسجد- نظر المغشي عليه من الموت، فدفع النقود وانصرف.

كان هناك شيخ شاب في المسجد من أقاربهم حاول معهم بكل الطرق، بالرقية، وفك السحر، وكان بصراحة يتعامل معهم معاملة أخجلتني من نفسي، فكان لا يخشاهم، بل يصيح فيهم بصوت عالٍ ويأمرهم ويزغر لهم، والعجيب أنهم كانوا يطيعونه ولا يفعلون له شيئًا (أعتقد أن هذا فرق في الإيمان بيني وبينه)، وأخذهم إلى شيوخ كثر وفعل معهم كل الرقى الشرعية.

وفي مرة من المرات، كان هناك شيخ يرقي أكرم وهو جالس معه في وسط المسجد وكان قد هدأ قليلًا، وكنت أشاهد من بعيد، فأخذ يقرأ على رأسه القرءان، وما إن وصل إلى آية: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ* فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ* فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ*}

قبل تلاوتها مباشرة قام وأخذ يصرخ ويسبه ويرغي ويزبد، وجرى مسرعًا تاركًا للمسجد، وأنا واقف بعيدًا، شاهدت ذلك ولا أعلم كيف احتفظ الشيخ الذي يرقيه برباطة جأشه، وحاول أن يذهب خلفه لاستكمال الرقية، ولكن أكرم دفعه بعيدًا، وانطلق فارًا من المسجد..

ظلت الأحداث تتكاثر وتتسارع، وأصبح الأخوان يدخلان المسجد يفعلان أفعالهما العجيبة (كان أكثر شيء أتعجب له: ما سر ارتباطهم بالمسجد؟ لماذا دائمًا يدخلونه بل ويصلون أيضًا؟).. ومن ضمن أفعالهما أنهما كانا يصليان منفردَين بصوت جهوري في وسط المسجد، بل إنهما في مرة من المرات، دخلا بعد الأذان مباشرة، وذهب واحد منهما إلى الميكروفون وأقام الصلاة وصلى، وكان الناس في المسجد لا يعلمون قصتهم، وصلى بنا بصوت عالٍ صلاة سريعة للغاية، كنت قد دخلت المسجد ووجدتهما من يصليان، فلم أعلم هل

تجوز الصلاة أم لا فلم أصلّ، وكنت أتعجب أنه يقود أخاه الأكبر خلفه كالمسيّر، ويذهبا للجري في الشوارع وضرب الناس وقذف المارة والسيارات بالحجارة، إلى أن استنفذا الحلول الدينية، فاقترح والدهما أن يذهبا إلى مصحة نفسية، لعله مرض نفسي ما أصابهما هما الاثنين، وهنا حدث شيء غريب، فقد بدآ في العلاج بالصدمات الكهربائية فهدآ كثيرًا، واستنتاجي أن الجان يسيطر على جزء معين من المخ أو يدخل فيه، فلما يبدأ العلاج بالكهرباء يضعه في حالة خمول قليلة، لأنهما عندما خرجا مرة أخرى عادا لما كانا عليه (اللي أكدلي إنه مس إنهم كانوا بيتكلموا بأصوات ولغات غريبة).. استمر العلاج بالكهرباء والرقيات إلى أن هدأت الأمور، ولكن أكرم ظل أكثر عزلة، يأتي للصلاة ويمشي دون أن يتحدث مع أحد، ولا يشاركنا في أي شيء أكثر من الأول، وتعافى أخوه بنسبة كبيرة وتحدث معي كثيرًا، فوجدت أنه أصبح طبيعيًا بنسبة كبيرة، إلى أن توفى أكرم بعد أن بلغ الثلاثين فجأة دون أي مرض (رحمة الله عليه).. أعتقد أنه لم يحتمل ما مر به، أما أخوه فرأيته من قريب، ووالله أرى أنه بدأ يعود كما كان.. أسأل الله أن يشفيه ويعافيه.. وانقطعت العلاقة بيننا لإغلاقي المحل وعدم ذهابي هناك منذ ثلاث سنوات.

أما تامر، فقد حاول أهله كل الطرق لمحاولة إخراجه مما هو فيه، ولم يؤمنوا بأنه أصيب بمس أو سحر، وذهبوا إلى الأطباء النفسيين ولكنهم أجمعوا أن حالته غريبة، ونصحهم أحد الأطباء أن الموضوع خارج نطاق الطب، وأن يحاولوا أن يجدوا أحد المعالجين الموثوق فيهم، لأن المشعوذين والدجالين أكثر من الموثوق بهم بهذه المهنة..

اختفى تامر وأهله فتره في بلدهم بالأرياف، وعادوا وكان حاله قد تحسن قليلًا، لكنه كان يأتي إلى المسجد ويجلس وحيدًا بمفرده، ولا يرغب في التحدث إلى أحد، وما هي إلا أيام حتى جحظت عيناه مرة أخرى، وعاد إلى الضحك والتحدث مع اللاشيء، إلى أن مات هو الآخر، عن عمر يناهز العشرين عامًا بلا سبب..

ومات أكرم ومات معه سره.. ما الذي فعله في الغرفة أدى إلى كل ما حدث؟ ما الذي كان يقرأه؟ ما الذي فعله لأخيه؟

محمد..

ذلك الصبي المحبوب..

ماذا أصابه جعله طريح الفراش؟

لماذا يريد الجن الانتقام منه؟

الحلقة التاسعة: الكلب

كما أخبرتكم من قبل، الأحداث حقيقية وحدثت فعلًا، لكن الموقف الذي سأحكيه في أول القصة سيوضح لكم الكثير من الأمور، ولكن وقتها لم نربط بين ما حدث وبين الأحداث التالية، ولكنك كقارئ ستربط الأحداث ببعضها..

تراقص ماسح الزجاج بأقصى سرعته على زجاج السيارة الأمامي في تلك الليلة الممطرة السوداء الكئيبة، العاصفة التي اختفى القمر فيها، وتلبدت السماء بالسحب والغيوم، وأضاء البرق السماء وكأنه كان بديلًا لاختفاء القمر، وهزيم الرعد يدوي بدوي رهيب يصم الآذان، وكأن السماء تريد أن تكرر ما حدث في طوفان نوح من غزارة الأمطار..

وانطلق أحمد صديقي بالسيارة متوترًا بسبب الجو والأمطار، وبسبب رغبته في العودة سريعًا إلى بيته بعد أن يوصلني إلى منزلي، وأخذت أمني نفسي بالفراش الدافئ، متدثرًا بكل أغطية البيت وأنا أشاهد التلفاز، مرتشفًا كوبًا من النعناع الدافئ؛ ليذيب ذلك التجمد الذي أصاب صدري من جراء استنشاق الهواء البارد، في تلك الليلة العجيبة ذات الطقس الذي لا يحدث في مصر إلا نادرًا، فقد كانت درجة الحرارة تقترب من الصفر..

كنا عائدين من زيارة أحد الأصدقاء المرضى، وبرغم توتره كان يقود بسرعة لا تتناسب أبدًا مع كمية الأمطار التي أغرقت الشوارع والأرض الزلقة، لم يكن هناك أحدٌ في الشوارع، فلا أتخيل مجنونًا يخرج في ذلك الوقت وفي هذا الطقس العاصف، وأخذت أناشده أن يبطئ قليلًا من سرعته، فقد كنت أريد أن أعود سريعًا إلى بيتي، ولكن جزءًا واحدًا وليس على عدة أجزاء، لكن هيهات لم يستمع إلى ما أقول..

وفجأة وكأنما برز من العدم، مر أمامنا كلب أسود عملاق يعبر الطريق بسرعة، ولم يستطع أحمد أن يتفاداه وارتطم به بقوة، وحاول أن يتوقف لكن بسبب الأمطار استمرت السيارة قليلًا، فعبر الكلب ومر عليه بالسيارة، أخذت أصرخ فيه أن يتوقف، ونزلنا فنظرنا إلى الكلب الأسود كالليل، كان ضخمًا كالجبل، عيناه حمراوان تمامًا، لا أعلم هل هذا لونهما أم أنه بسبب اندفاع الدم فيهما من أثر الاصطدام؟ أسنانه كأسنان مصاصي الدماء.. شعرت وكأنه كان يبحث عن فريسة لامتصاص دمها.. كان مظهره مخيفًا جعلني أرتجف ارتجافة أقوى من ارتجافة البرد الذي يحيط بنا.. كان من الواضح أنه يحتضر، وأن روحه تصعد إلى بارئها، وهو ينوح ويتوجع مما حدث له.. أجفل أحمد وأخذ يستغفر الله، واضطربت أعصابه تمامًا، فأخذت أهدئه

وأحاول أن أقنعه بخطأ الكلب، وأن توقيت مروره كان سيئًا، وأنه قدر الله، لكنه والحق يقال

يتحمل جزءًا من الخطأ بسبب سرعته في القيادة..

مات الكلب، ورجعنا إلى السيارة ونحن نشعر أن جبلًا من الهموم ألقي على كاهلنا، ولم نتبادل كلمة حتى أوصلني ورجع إلى بيته.

بعد هذه الليلة العصبية، نمت كجلمود من الصخر أو كصنم من أيام الجاهلية، وأصبحت مجرد لوح خشب أضيف إلى السرير، واستيقظت في اليوم التالي متناسيًا ما حدث، وانغمست في أحداث اليوم والعمل وما إلى ذلك، وبعدها بفترة اتصل بي أحمد.. كان محمد ابن أحمد قد مرض مرضًا شديدًا، فاتصل بي يسألني الدعاء له بالشفاء، وأنه في المشفى الآن، دعوت له وسألته أين هو، وذهبت إليه.. كان الأطباء قد علقوا المحاليل وأخذوا عينة من الدماء، فسألته عما حدث، قال إنه من يومين تعرض لسخونية شديدة، فاتبع التعليمات العادية المعتادة من خوافض حرارة إلى كمادات إلى آخره.. ولما طالت ذهب إلى المشفى، والحرارة ترتفع وتنخفض كل فترة، ولا يوجد لها سبب محدد، وسيقوم المشفى بعمل التحاليل لتحديد السبب.. انتظرت بجواره إلى أن جن الليل، فتركته لأعود للمنزل، وقلت له أنني سأتابعه على الهاتف..

وأنا أخرج من باب المشفى وجدت كلبًا أسودًا ضخمًا، قفز إلى ذهني وقتها ذلك الكلب الذي ارتطمنا به، لكنني نفضت الفكرة سريعًا، فقد رأيته ميتًا أمامي، لعله كلب شبيه به كان يقف بالخارج وينظر إلى المشفى.. نظرت إليه فنظر إلي، وشعرت بابتسامة ساخرة منه، والتمعت عيناه بوميض أحمر ثم انصرف.. أجفلت قليلًا وأقنعت نفسي أنه لا شيء هناك، وأنها مجرد تخيلات، ورجعت إلى بيتي..

اتصلت به في اليوم التالي، وقال إن الأطباء لم يجدوا سببًا، وأن الحالة تحسنت وحدها، ومن الممكن أن يخرج ليلًا بإذن الله.. تابعته على الهاتف إلى أن رجع إلى منزله، ومرت عدة أيام إلى أن عاود الاتصال بي مرة أخرى..

عادت الحالة مرة أخرى إلى محمد (صبي في الثامنة جميل المحيا تشعر وكأنه ابنك.. ذو شعر ناعم.. أذنان صغيرتان تكادان لا تُريان، حتى أنك تتعجب كيف يسمع بهما أو هل يسمع الكلام المنخفض.. واكتسب زرقة العينين من والدته.. تشعر بأن وجهه يوضع على منتجات الأطفال).. السخونية والتعب ولا يوجد سبب معروف، تمر عدة أيام والصبي على هذا الحال الغير محدد، ثم تتحسن حاله فجأة، إلى أن تطور الوضع وأصبح يمشي كثيرًا وهو نائم، ويتمتم بكلمات غريبة وعيناه مفتوحتان (الأحداث دي عرفتها من أحمد بالطبع)..

يقـرأ أحمـد لـه قرءانًـا ويأخـذه إلـى سـريره، ويظـل بجانبـه حتـى يخلـد إلـى النوم..

تطـورت الأوضـاع وأصـبح محمـد يـأتي بأفعـال غريبـة، وأصـبح كثيـر التبـول علـى نفسـه رغـم كبـر سـنه عـن هـذا الفعـل، يـتكلم بكـلام غيـر مفهـوم، يتحـدث إلـى أنـاس غيـر موجـودين، يصـيح فجـأة ويبكـي فجـأة ويضـحك فجـأة.. بـالطبع تـدمرت أعصـاب أحمـد هـو وزوجتـه، وعلـم أن الأمـر أكبـر مـن مـرض، فاستشـارني ونصـحته أن نـرى أحـد الشـيوخ، بعـد أن اسـتنفذنا دور الأطبـاء.. وبالفعـل ذهبنـا إلـى الشـيخ وتغيـر الحـال تمامًـا، مـا إن دخلنـا حتـى عـاد محمـد إلـى طبيعتـه وكـان واعيًـا ويتحـدث وهـو مسـتوعب، ولـم يحـدث أي شـيء غريـب، والشـيخ قـال إنـه لـيس هنـاك شـيء عليـه وأنـه "زي الفـل".. انصـرفنا ونحـن لا نـدري مـا حـدث، وفي اليوم التالي عاد الوضع كما كان عليه..

اسـتمر الوضـع عـدة أيـام، فرجعنـا مـرة أخـرى إلـى الشـيخ وتكـرر مـا حـدث بـالحرف الواحـد.. مـا إن يـدخل محمـد، حتـى يرجـع كمـا كـان، وكـأن شـيئًا لـم يحـدث، لكـن الشـيخ نصـحنا بأنـه إذا عـاد الأمـر أن نتصـل بـه ليـأتي إلـى المنـزل فـورًا، وفعـلًا رجعنـا، وفـي اليـوم التـالي عـاد الأمـر مرة أخرى فاتصلنا به، وأخبرنا أنه سيأتي على وجه السرعة..

جاء إلينا الشيخ ودخل إلى غرفة محمد، وشاهد ما يحدث وسمعه وهو يتكلم هذا الكلام الغير مفهوم على الطبيعة وعرف الأمر، فأخذ في تلاوة القرءان بصوت عالٍ، فوقف أحمد وتثبت في مكانه وأخذ يتلو آيات معينة من القرءان، فوجدنا صوت محمد يتغير وعيناه تجحظان، وأخذ الشيخ يسأله:

- انت مين؟

قال إنه من مردة الجن، وأنه سكن في جسد محمد.. أمره بالخروج فقال إنه لن يخرج..

- لبسته ليه؟

- عشان أنتقم من أبوه..

نظرنا إلى بعضنا ولم نفهم..

سأله:

- تنتقم منه؟ ليه؟!

- عشان قتل ابني الكبير، وزي ما قتل ابني حقتل ابنه، وحيشوفه بيتعذب قدام عينه كل يوم لحد ما يموت، ومش حيعرف يعالجه لو راح لكل الدكاترة، أنا خربت جسمه من جوه وجبتله أمراض كتير،

obeikandl.com

ولو خرجتوني منه مش هيخف، وأكون نفذت انتقامي.

- وقتل ابنك ازاي؟

- كان ماشي بعربيته بسرعة، وابني كان متجسد في هيئة كلب أسود فخبطه وموّته، وزي ما كان السبب في موته، هقتل ابنه (تذكرت الآن في أول زواجي، اصطدمت بكلب بسيارتي ومات، فهل هذا كان سبب ما حدث في الحلقة الثالثة؟)، ولو خرجتني منه ففي اخواته وأعمامه، ومش هنسيب طارنا أبدًا..

أخذ الشيخ يتلو آيات من القرءان، حتى صرخ الجن صرخة رهيبة واختفى صوته تمامًا، وعاد محمد إلى وعيه وهو يتصبب عرقًا وصدره يعلو ويهبط.. احتضنه أحمد وهو يبكي مما سمعه، وأنا واقف لا أدري ماذا أفعل أو ماذا أقول، ونصحه الشيخ بتشغيل سورة البقرة وقراءتها، والمواظبة على الأذكار ورقية محمد، ودعا له الله أن يحفظه ويحفظ أهل بيته، ولم يتقاضى أي أموال وأبى تمامًا أن يأخذ شيئًا، فهو لا يفعلها ابتغاء أموال وإنما ابتغاء وجه الله، وسألته لماذا كان يتحسن حاله وقت دخولنا إليه ويعود كما كان في اليوم التالي، فقال إن الجن كان يخرج منه وقت وصولنا إليه، ويعود في اليوم التالي حتى لا يكشفه، لهذا جاء هو إلينا ليباغته، شكرته وأوصلته وعدت إلى أحمد، فوجدته خائفًا مترقبًا ويشعر أن هناك شيئًا ما سيحدث.. انصرفت إلى منزلي، ومرت

الأيام وتابعت الموقف قليلًا إلى أن انشغلت تمامًا.

تشكل الجن في الحيوانات:

لقد ثبت أن الجن تتشكل و تتصور في بعض الأشكال من بشر وطير وغير ذلك، والتشكل شيء معترف به عند عامة الناس وخاصتهم، فكثيرًا ما تجد بعض من يسكنون الصحراء والمناطق المهجورة يحكي لك عن بعض المشاهد الغريبة التي رآها في حياته، فيقول مثلًا: رأيت رجلًا يسير طوال الليل يجيء ويذهب دون أن أعرف من هو، أو يقول رأيت بعض الحيوانات تفعل كذا، وأيضًا في وسط المشعوذين والدجالين تجد أمر التشكل منتشرًا، حيث يقول بعض المشعوذين لتلاميذهم قولوا هذا الطلسم ليلًا، فإن من قاله سيجد ثعبانًا أو كلبًا أسودًا أو عبدًا أسودًا يخرج له، فلا يخاف منه ولكن يطلب منه ما يريد من طلبات وحاجات، فسوف ينفذها له، ومن هنا نستطيع أن نصل إلى أن التشكل أمر واضح ومعترف به من العامة والخاصة من العلماء الأجلاء، وحتى لا ندع للشك مجالًا في تشكل الجن، فلنبحث في سنة النبي عن دليل يشير إلى ذلك، فإننا سوف نجد الكثير منها:

عن عبد الله بن جابر رضي الله عنه قال: [أمرنا رسول الله بقتل الكلاب، حتى إن المرأة تقدم من البادية بكلبها فنقتله، ثم نهى النبي عن قتلهم وقال: عليكم بالأسود البهيم ذي النقطتين فإنه شيطان.)

عن أبي قلابة رضي الله عنه، عن النبي قال: (لولا أن الكلاب أمة لأمرت بقتلهما، ولكن خفت أن أبيد أمة، فاقتلوا منهم كل أسود بهيم فإنه جنها أو من جنها.] (رواه مسلم)

وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله: [إن أقام أحدكم يصلي فإنه يستره إن كان بين يديه مثل مأخرة الرحل، فإذا لم يكن بين يديه مثل مأخرة الرحل فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود، قلت: يا أبا ذر، ما بال الكلب الأسود من الأحمر من الأصفر؟ فقال: يا ابن أخي، سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما سألتني، فقال: الكلب الأسود شيطان.] والشاهد هو قوله: "الكلب الأسود شيطان"

قال ابن تيمية رحمه الله: [الكلب الأسود شيطان الكلاب، والجن تتصور بصورته كثيرًا، وكذلك بصورة القط الأسود، لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره وفيه قوة الحرارة.] (الوقاية ص٢٣)

يقول الشيخ وحيد عبد السلام بالي في كتابه "وقاية الإنسان من الجن والشيطان": [وقد أخبرني جني على لسان بعض المرضى أنه يحب أن يتشكل في صورة الحيوانات السوداء.] (الوقاية ص٢٣)

وعن ابن عباس قال: [إن الكلاب من الجن، فإذا غشيتكم عند طعامكم فألقوا لهن، فإن لهن نفسًا.] (لقط المرجان ص٢٣)

وعن ابن انعم قال: [للجن ثلاثة أصناف، صنف لهم الثواب وعليهم العقاب، وصنف يحلون ويظعنون، وصنف طيارة بين السماء والأرض وصنف حيات وكلاب.]

عن ابن عباس قال: قال رسول الله: [الحيات مسخ الجن، كما مسخت القردة والخنازير من بني إسرائيل.] (رواه أحمد)

عن مجاهد قال: [كان الشيطان لا يزال يتراءى لي إذا قمت إلى الصلاة في صورة ابن عباس، قال: فذكرت قول ابن عباس فجعلت عندي سكينًا فتراءى لي، فحملت عليه فطعنته، فوقع وله وجبة - صوت وقوع الشيء على الأرض- فلم أره بعد ذلك.]

وذكر العتبى أن ابن الزبير رأى رجلًا طوله شبران على بردعة رحله، فقال: ما انت؟ فقال: إزب، قال: وما إزب؟ قال: رجل من الجن، فضربته على رأسه بعود السوط حتى ناص -أي هرب-.

وبعد كل هذه الأدلة التي تشير إلى تشكل الجن في عدة صور، منها البشرية مثل الذي ظهر لأبي هريرة وتصور الشيطان صورة شيخ نجدي، واجتمع مع الكفار في دار الندوة، حينما جلسوا يتشاورون في أمر رسول الله -صلي الله عليه وسلم-.

ولقد تصور إبليس يوم بدر بصورة سراقة بن مالك سيد بني مدلج،

وجاء مع المشركين بجنده، وقال للمشركين: "لا غالب لكم اليوم من الناس، وإني جار لكم"، فلما اصطف الناس أخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قبضة من تراب فرمي بها وجوه المشركين فولوا مدبرين، وأقبل جبريل عليه السلام إلى إبليس، فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين، انتزع يده ثم ولى مدبرًا وشيعته، فقال الرجل: يا سراقة أتزعم أنك لنا جار؟ فقال: إني أرى مالا ترون، إني أخاف الله والله شديد العقاب، وذلك حين رأى الملائكة. قلت: وهذا أيضًا يدل على أن الشياطين يتشكلون في صورة البشر. (الوقاية ص٢٤)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: [والجن يتصورون في صورة الإنس والبهائم، فيتصورون في صورة الحيات والعقارب وغيرها، وفي صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير، وفي صور الطير وفي صور ابن آدم.] (الوقاية ص٢٤)

اتصل بي أحمد في يوم وهو يجهش في البكاء ويخبرني أن ابنه قد توفاه الله، وليخبرني بميعاد الصلاة عليه، بكيت عليه، وتذكرت كل ما

حدث من أحداث..

ما سر مقام سيدي الأربعين؟

هل هناك كنوز تحت الأرض؟

ما هو الجن الرصد؟

obeikandl.com

الحلقة العاشرة: الكنز

بعد أن نزح جدي لأبي إلى القاهرة قادمًا من إحدى القرى الغربية، بدأ تجارة بسيطة سرعان ما ازدهرت بفضل الله وبحمده، ولمراعاته الله فيها، فجمع مبلغًا من المال قرر أن يشتري به قطعة أرض ويبني عليها دارًا كما بقريته (فيلا بمفهومنا الحالي).

وأكرمه الله واشترى أرضًا في وسط البلد، في مكان من أكثر الأماكن تجارة، لكن كان في هذا المكان ضريح لشيخ يسمى سيدي الأربعين (يقال إنه أحد أولياء الله الصالحين)، وكان جدي كعادة أهل القرى خاصة، وأهل مصر عامة، يقدسون هذه الأضرحة ومن بها، غفر الله له، وكانت الناس تأتي من كل مكان لتتبرك بهذا المقام، ولتقديم النذور ولسؤاله عن حاجتهم ليقضيها لهم (طبعًا كل هذا خطأ لأنه شخص ميت لا يقدر على شيء).

ولم يقترب جدي من المقام وترك مكانه خاليًا، وبنى في الجزء الذي بجواره دارًا كبيرة من أكبر الدور في الشارع، مكونة من ثلاثة أدوار، الأول لاستقبال الضيوف ويقع به المطبخ والحمام، والثاني لغرف النوم، أما الأخير فكان لتربية الدواجن والماعز، وكان من المحبوبين في المكان لطيبته وحبه لفعل الخير ومحاولة إسعاد الناس وعدم رد أي

مطلب لأحد..

دارت الأيام ويحكي لي والدي أنه في يوم من الأيام جاء إليهم أناس (وكان أبي في سن الشباب) ليبلغوا جدي أنهم من أرض المغرب، وأن هناك كنزًا كبيرًا مدفون تحت الضريح أو المقام، وأن هناك جن رصد وطلسم شديد لا يقدر أحد على فكه، وأن الجن الذي معهم هو الذي دلهم على مكان الكنز، وأنهم يريدون محاولة استخراجه ومحاربة المارد الذي يحرس الكنز ومشاركة جدي فيه، ويجب أن يستأذنوا من صاحب المكان لاستخراجه، فكر جدي فيما قالوه وطلب منهم مهلة للتفكير.

استشار والدي في الأمر فقال له أن يستخرجه، لا مانع هنالك، ولكن جدي أوجس خيفة من هؤلاء السحرة، وخاف أن يحدث شيء للمقام فينتقم منه سيدي الأربعين، فكان رده بالرفض وألا يقترب أحد من المقام، وألا يزعجوا أولياء الله الصالحين.

وحكى لي والدي أن الناس كانوا يأتون ليتمسّحوا في المقام ويبكوا ويطلبوا أي شيء، من يريد أن تحبه فلانة، أو من تريد أن تنجب، أو من يريد أن يغتني، وكلها أمور نسأل الله منها العفو والعافية، المهم أن الأمر ظل في خاطر والدي إلى أن توفى الله جدي رحمة الله عليه.

قــرر أبــي هــو وإخــوته أن يبنــوا علــى الأرض عمــارة كبيــرة، ويــتم تقسيمها

علـيهم كميـراث، وعنـد بنـاء العمـارة اشـترط عليـه الحـي ألا يقتـرب مـن المقـام، بعـد أن أصـبح زاويـة للصـلاة، وأن يدعـه كمـا هـو، وتـذكر وقتهـا ما حدث من قبل..

قـرر أن يسـتعين بمـن يفهـم فـي مثـل هـذه الأمـور، ويـرى هـل هنـاك كنـز فعـلًا؟ أم أنهـا مجـرد خـزعبلات؟ وبالفعـل اسـتعان بأحـدهم، فقـام بعمـل جلسة استعانة ببعض الجن لمعرفة ما الذي يخبئه مقام الشيخ..

أكـد لهـم الرجـل أن هنـاك فعـلًا كنـزين عبـارة عـن حجـرين كبـار أحـدهما فضـة والآخـر ذهـب، وأنهمـا مطلسـمان بطلسـم شـديد مـن الصـعب فكـه، ولكنــه ســيحاول أن يســتخدم الجــن فــي محاولــة فــك الطلســم ومواجهــة المارد الحارس..

وفجـأة أخـذ الرجـل يرتجـف ويهتـز بعنـف، وأخـذ يرغـي ويزبـد مـن فمـه ووقع على الأرض..

يحكـي لـي والـدي أن قلبـه قـد وقـع فـي قدميـه، فقـد اختفـت حـدقتي الرجـل تمامًـا وأخـذ ينـتفض انتفاضـة رهيبـة، لدرجـة أن مـن كـان يمسـكه كـان ينــتفض معــه مــن قــوة الانتفاضــة.. أخــذ والــدي يقــرأ آيــة الكرســي

والمعوذات ويؤذن بصوت عالٍ، إلا أن الرجل استمر في حالته وخرج الدم من عينيه..

وفجأة توقف كل شيء وأخذ الرجل يلهث ويجاهد لالتقاط الهواء، ثم وقف على قدميه وقال لهم أن هناك مارد من المردة الكبار يحرس الكنز، وأنه لا يقدر عليه، ومن الأفضل ألا يبحثوا عنه مرة أخرى.. وأخذ ذيله في فمه وانطلق يجري وكأنما الشيطان يطارده.

ظل أبي يحلم بكوابيس لعدة أيام عن شيطان يطارده ويحاول أن يتلبسه، فيقرأ أبي الأدعية وآية الكرسي والرقية، فيبتعد عنه ويحاول أن يتلبس أقرب الناس إليه، فيقرأ عليهم أبي الآيات والأدعية، فيخرج ويدخل في آخر هكذا دواليك (هذه الكوابيس حكى لي عنها والدي بعد ما حدث معي وسأحكيه بعد قليل) ظلت هذه الكوابيس إلى ان ذهبت وحدها..

بعد ما حدث بأيام قليلة، جاء لأبي مرة أخرى أناس من المغرب العربي، وقالوا نفس الكلام القديم، وأنهم يريدون أن يستخرجوا الكنز، تذكر أبي ما حدث للرجل والكوابيس، وأوجس خيفة (لم يكن أبي ممن يعتقدون في أن الشيخ في المقام يقدر على أذية أحد فهو شخص ميت)، أن يحدث لهم شيء أو أن يقدروا على هذا المارد فينتقم منه، فرفض الأمر ولم يأذن لهم.

مـرت الأيـام وكـان نصـيب والـدي محـلًا فـي العمـارة التـي بناهـا، واسـتكمل منـه تجـارة جـدي -رحمـه الله-، ونسـي أو تناسـى الأمـر، لكـن كلما مر

بضائقة مالية رجع الأمر إلى ذهنه، ولكنه كان يصرفه فورًا..

إلـى أن قـرر يومًـا (كنـت وقتهـا فـي الجامعـة) أن يهـدم المقـام لتوسـيع الزاويـة، وينقـل رفـات الشـيخ ويحركـه فـي مكـان آخـر للتوسـع.. وكانـت المفاجـأة عنـدما أزال المقـام ولـم يجـد أي شـيء تحتـه، لا رفـات، ولا كفـن، ولا أحـد مـدفون تحتـه، فـدار بذهنـه مـا حـدث سـابقًا.. وقتهـا أيقـن أن هـذا المقـام المزعـوم كـان فعـلًا موجـودًا لحمايـة أو إخفـاء شـيء مـا، فـلا شـيء تحتـه ولا بداخلـه.. فقـرر أن يحفـر تحـت المقـام ليـرى مـا هنالـك، وكانـت النـاس تعلـم أن هنـاك توسـعات وصـيانة للمكـان، فلـن يكتشـف أحـد مـا يفعـل، وبالفعـل وجـد كـوة مغلقـة ففتحهـا بصـعوبة بالغـة، بعـد أن وضـع بهـا عتلـة، وبعـد أن فتحـت بصـرير هائـل، وجـد درجـات سـلم تهـبط إلـى أسفل..

ظـل متوقفًـا فـي مكانـه لا يـدري مـا يفعـل، أيهـبط أم يسـتعين بأحـدهم؟ وإذا كـان هنـاك فعـلًا كنـز وعلـم أحـدهم، إمـا أن يشـاركه وهـو لـيس لـه حـق لأنهـا أرض والـده وإخوتـه، أو يبلـغ عنـه السـلطات ليأخـذوا الكنـز ويقتسموه هم.

استعان بالله وقرر أن ينزل ليرى ما هناك.. أخذ كشافًا ونزل وهو يتلو آيات القرءان الكريم ويحاول أن يستقوى بها، وأن يقنع نفسه بأنه لا شيء هنالك.. لكنه حكى لي أنه شعر بانقباض رهيب في قلبه وصعوبة في التنفس ودوار وطنين يكاد يذهب برأسه.. رجع قليلًا فوجد الأمر أخف، تقدم مرة أخرى حتى عادت نفس الأعراض.. رجع ذهبت.. تقدم عادت.. تمالك أعصابه وحاول أن يذهب أكثر، شعر وكأن هناك حاجز يوقفه ولا يجعله يتقدم مرة أخرى، وشعر بأصوات همسات وهمهمات وظلال تتحرك أمامه مسرعة.. إلى أن شعر بأحد يدفعه دفعة قوية دفعته عدة أمتار للخلف (وقتها قال مبدهاش)، أدار ظهره وجرى مسرعًا صاعدًا الدرجات، وأغلق الكوة وردم عليها بتراب كثير وإسمنت، وقرر ألا يحكي لأحد ما حدث، وألا يفكر فيه مرة أخرى، وأن يستمر في توسعة المكان وتهيئته فقط (وملعون أبو الكنز)..

تخرجت من الجامعة، وكالعادة كلما بحثت عن عمل هالني ما أسمع من مرتبات أو وظائف لا تليق بشهادتي، التي أفنيت عمري للحصول عليها (قال يعني بكالوريوس محاسبة صعب أوي)، وكان والدي قد قسم المحل لمحلين، باع أحدهما والآخر أغلقه لعدم التفرغ، فقررت أن أبدأ فيه مشروع صغير (بدل القعدة في البيت والقهوة ولو كنت

أعرف مكنتش فتحته وفضلت في البيت والقهوة كان أحسن بكتير)، المهم فتحت المحل وتوكلت على الله..

بعد أن اصطدمت أحلامي الوردية بجبال الواقع، وكنت أعتقد أني في خلال سنتين سأكون من الأعيان، وأحد المشار إليهم بالبنان، وأن المواضيع ليست بالسهولة التي كنت أعتقدها، ووسط مطحنة الحياة والبحث عن الرزق السريع أو الغنى من غير تعب، تذكرت ما حكاه لي والدي عن وجود أسطورة تقول إن هناك كنزًا تحت مقام الشيخ، وأن هناك جن رصد شديد عليه..

يجب هنا أن نعرف ما هو الرصد:

الرصد هو حارس أو أكثر من الجن، يقوم على حراسة كنز لإنسان قام بدفنه أو إخفائه في مكانٍ معين، فيأتي الرجل بماله فيدفنه، ثم يأتي بطلاسم وتعاويذ شركية يتوسل بها لملوك الشياطين والجن ثم يقول ما معناه: "يا ملك هذا الوادي أودعتك مالي هذا، فاحفظه لي واحفظه لذريتي من بعدي."

فلا يقترب من هذا الموقع إنسان حتى يبدأ الرصد بمضايقته، إلا إن كان من ذرية هذا الساحر الراصد، فقد يرجم بالحجارة أو يشعر فجأة ومن غير سبب بأن المكان موحش ولا يستطيع أن يمكث فيه أكثر من ذلك، أو أن يجد فيه أفعى أو أكثر ثابتة في مكانها

لا تتزحزح عنه، فإن حاول أن يضايقها قد تهاجمه، ولو كان بعيدًا جدًا عنها، ثم تعود لنفس المكان الذي كانت فيه، على عكس عادة الأفاعي، فهي تهرب من الإنسان، إلا إن كان قريبًا منها جدًا وخافت منه، قد يصيح عليه صوت إنسان يطلب منه الرحيل

أو يسمعه كأنه يهمس في أذنه.

والرصد هو مصطلح اتفق عليه أهل الحفر والتنقيب عن الدفائن على أنه جن يحرس هذا المال أو جن محبوس بهذا المال؛ لذا أريد أن أقول شيئًا مهمًا غاب عن كثير من أهل الحفر والتنقيب، ألا وهو أن كل دفين في الأرض لا بد من أن يكون بواحد من هذه الاحتمالات:

الأول: أنه مرصود بجن وهذا الرصد على حالين:
١- مرصود بفعل إنسان قام بفعل سحر معين أو قربة معينة للشيطان، وهذا المرصود والموكل بهذا الدفين جن يحرس هذا الدفين عن طريق سحر معين أو قربة معينة للشيطان من أجل أن يتوكل بحراسة هذا المال، وأحيانًا تراه على أشكال مختلفة كما هو الثابت في السنة أن الجن يتشكل، وأحيانًا لا تراه بل إما تسمعه أو تشعر به، وأحيانًا يعطيك علامة تحذير، وهذا النوع غالبًا ما يكون الجن حارسًا أو

محبوسًا على الدفين اليهودي أو الروماني أو الدفين التابع لحضارة الإسكندر المقدوني.

٢- مرصود ليس بفعل إنسان، بل بسيطرة الجن على هذا الدفين من غير حبس ولا حراسة موكلة لهم من قبل أناس، وهذا النوع يكون بأن يرى الجن أن هذا المال ليس له صاحب ولا عليه حرس فيضع يده عليه

ويبدأ بالدفاع عنه، فإن كان حفرًا قالوا رصدًا.

الثاني: غير مرصود، وهذا غالبًا ما يكون بدفائن الدولة العثمانية، إذ أن أفراد الدولة كانوا مسلمين ولم يؤثر عن أي دفين أخرج أنهم واجهوا رصدًا إلا بحالة واحدة، وهي أن مالهم كان قد دفن مع مال الرومان أو اليهود أو بالقرب منهم، فعند الحفر عليه والاقتراب منه يأتيك الجن المحبوس على المال الرومي أو اليهودي.

الثالث: أن يكون الدفين ليس مرصودًا، ولكنه مطلسم بفعل سحر معين على دفين معين من غير توكيل جن يحرس هذا المال.

الرابع: أن يكون مطلسمًا بطلاسم سحرية فلكية لا تظهر ولا تفتح هذه المغارة إلا في وقت معين بحسب نوع السحر الذي فعل من أجلها، لذا

حذرنا رسول الله وقال: [من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد].

قررت أن أبحث عن الكنز، وأحاول أن أحقق مكاسب سريعة (لم يكن والدي قد حكى لي ما حدث معه في الكوة.. حكى لي بعدما حكيت له ما سأحكيه لكم).. أخذت أبحث عمن يقدر أن يساعدني أو يدلني على شخص يفهم في تلك الأمور، إلى أن قال لي أحدهم أن هناك الشيخ فلان، وهو من الناس المعروفين عندنا، من الممكن أن يدلك على أحدهم.. وبالفعل سألته وقال إنه يعرف واحدًا من الممكن أن يفيدنا في الموضوع، وأن هذه الكنوز موجودة بالفعل، ويحرسها الجن فعلًا، وأن الموضوع من الممكن أن يكون صحيحًا، خاصة لما علم بأن أبي أزال المقام ولم يجد شيئًا تحته، لا رفات ولا كفن ولا أي شيء، فقال إنه سيتصل بصديقه ويأتي به إليّ، وسيعلم إذا كان هناك كنز أم لا.. وانتظرت فترة من الزمن إلى أن وجدته يتصل بي يومًا بعد صلاة العشاء، وقال إنه سيأتي مع صاحبه، وأن أنتظره في خلال ساعة، وسيكون قد أحضره.

ذهبت لمقابلتهم فسألني عن المكان، فأشرت إليه فقال:

- عاوزين نقف فوق المكان بالظبط (وكنت قد نسيت مفتاح الزاوية في البيت)، على الأقل نروح لأقرب مكان..

ووقفنا بقرب المكان الذي كان به المقام المزعوم، وقال لصديقه:

- اتصرف دلوقتي!

وجدت الرجل يتمتم بكلمات عجيبة، ويتحدث مع أحدهم ويوشوش له، وهنا شعرت بشعور غريب جدًا، شعرت وكأن السماء انطبقت على صدري، وانقبض قلبي انقباضة رهيبة، ونزلت غشاوة على عيني وأظلمت الدنيا وفقدت توازني، إلا أني حاولت أن أتماسك بقدر الإمكان أمامهم، وأنا لا أدري ما الذي يحدث لي.. ظل الأمر قليلًا والرجل يهمس مع أحدهم (بيتكلم مع مين مش عارف!).. وفجأة قال للشيخ:

- يلّا!

وانصرفا سريعًا وأنا أجري وراءهما، بعد أن استعدت بعضًا من توازني..

- يا شيخ.. حصل إيه؟ مشيتو ليه؟؟ (فهمني أي حاجة أبوس إيدك)

رد في عجالة:

- هتصل بيك أقولك اللي حصل.. سيبنا دلوقتي ومتقلقش..

وانصرفا مسرعين وأنا أحاول أن أجمع شتات نفسي وأتوازن مرة أخرى، ولم أستطع دخول المحل.. ذهبت إلى أحد أصدقائي يسكن في نفس عمارة المحل؛ لأخبره بما حدث وما شعرته، لكن الشيء الغريب أنني بعد أن انصرفا كنت أتثائب بشراهة منقطعة النذير، ولم أستطع أن ألتقط أنفاسي من كثرة التثاؤب.. وأنا جالس أحكي له، شعرت أن جفناي ثقيلين ولا أقدر على إبقائهما مفتوحين، شرحت له ما حدث، فأخذ يضحك ويقول لي أنه من الواضح أنهما مجنونان، ونصحني بأن أذهب للنوم لأني "شكلي نايم على نفسي"، مع أني قبل أن يأتي الشيخ وصديقه كنت متيقظًا.. من طبعي ألا أنام إلا بعد صلاة الفجر.. رفعت قدماي وكان بهما خمسون كيلو إسمنت، ورجعت إلى البيت بصعوبة بالغة، وألقيت نفسي على السرير، وفي ثوانٍ كنت أغط في نوم عميق.. ورأيت كابوسًا عجيبًا (عادت إلي نفس الكوابيس التي كنت أراها في الحلقة الثالثة).. تكررت الكوابيس في الفترة التي تليها كثيرًا، إلى أن ذهبت وحدها..

لم أفهم ما فعله الشيخ إلا بعدها، هاتفته وقلت له:

- مقولتليش إيه اللي حصل!

- مفيش حاجة..

- عرفت منين؟ احنا وقفنا مع بعض بس..

- صاحبي دة مخاوي (يعني معاه جن صديق.. أنا لو كنت أعرف كنت طلعت أجري)

نـزل إلـى جـوف الأرض لمعرفـة إذا كـان هنـاك كنـز تحـت المقـام، لكنـه لـم يجـد أي شـيء، وجـد الكثيـر مـن السـراديب والممـرات تحـت الأرض أخـذ يجـري فيهـا ولـم يجـد أي شـيء، لكنـه وجـد جنًـا هنـاك، سـأله عـن الكنـز فـأخبره أن هنـاك بعـض السـحرة جـاءوا منـذ فتـرة وفكـوا الطلاسـم وتغلبـوا علـى الحـارس، وحولـوا الكنـز إلـى مكـان قريـب مـنهم واسـتخرجوه هـم (آه يـا ولاد الـ....)، شـرحت لـه مـا حـدث وأنـا واقـف معهـم، قـال أن هـذا مـن حضـور الجـن، ومـن الممكـن أنـه كـان يحـاول أن يتلبسـني، والحمـد لله أنـه لـم يقدر (من الواضح إن المحافظة على الأذكار كان ليها عامل والحمد لله).

بعـد أن سـمعت مـا حـدث، قـررت تـرك الأمـر برمتـه وعـدم محاولـة البحـث مـرة أخـرى، وأن أنتظـر أن يظهـر لـي عـم فـي البرازيـل يتـوفى وأرث منـه، أفضـل بـالكثير مـن اللعـب فـي هـذه المنطقـة الخطـرة، ويكفـي مـا حـدث لـي ولوالـدي (بعـد أن حكيـت لـه مـا حـدث حكـى لـي مـا حكيتـه لكم في الأول)..

ما الذي بدل الفتى من حال إلى حال؟

بعد أن كان محبوبًا، أصبح مكروهًا ويتجنبه الجميع!

هل هناك زواج فعلًا بين الجن والبشر؟

الحلقة الحادية عشر: علاقة محرمة

لن أقول مرة أخرى الأحداث حقيقية، لكن هذه المرة تعبت كثيرًا لتجميع أحداثها؛ لأنني لم أكن طرف أساسي فيها، فقد حضرت فيها على فترات.

بعد افتتاحي للسايبر بفترة قصيرة، وبفضل من الله، أصبح المكان من أكثر الأماكن رواجًا بين الشباب في المنطقة من سن الإعدادي حتى الجامعة، وقتها كان الموضوع حديث العهد في مصر عامة والمنطقة خاصة، وكانت تأتيني جميع الأعمار وجميع الأصناف من الشباب مدمني الشات، مدمني الألعاب، الباحثين، المتدينين؛ ومن ضمن المرتادين فتى يدعى عبد الرحمن (فتى في الصف الثاني الإعدادي، ملامحه وسيمة اكتسبها من والده بشعره الناعم الطليق الذي ينساب على عينيه، وبياضه الذي اكتسبه من والدته، واحترامه الذي اكتسبه من تربية صحيحة على الصواب والخطأ، جسده نحيل كأغلب الفتيان في هذا العمر، لا تكاد تسمعه وهو يتحدث من خجله، كان للبنات أقرب في حشمته وخجله) كان على خلق، نجح والداه في تربيته تربية جيدة محترمة، وكانا يثقان فيّ وفي المكان، فيتركاه مع أصحابه فترات كثيرة لا يخشيان عليه شيء، ويذهبا لقضاء احتياجات المنزل مطمئنَين عليه، وكان والده من الأثرياء، ينفق عليه الكثير ويحجز

أجهزة لأصدقائه معه حتى لا يذهبوا للعب في الشارع، وكان محبوبًا وسط أصدقائه ومن يعرفه.

إلى أن جاءني أبوه في يوم والدموع تملأ عينيه، كان يومها عبد الرحمن يبلغ الثالثة عشر تقريبًا، وأخبرني أن أمه توفت، وأنه لا يعلم ماذا سيفعل من دونها، وأوصاني على الفتى، وأن أحاول أن أنفذ له ما يريد حتى يعبر هذه الأزمة النفسية، وطبعًا هذا جعل والده يغدق عليه بكل ما يريد، ولا يرفض له طلبًا، وازداد تدليله له بحكم ما حدث..

دارت الأيام وتزوج والده لأنه مشغول أغلب الأوقات في أعماله، وأنه يجب أن يكون هناك من يرعى الفتى ويقضي له حوائجه، والشهادة لله أنها كانت زوجة جيدة جدًا ترعى الله فيه، ولم تكن من أمثلة ما نراه في الأفلام من زوجة الأب، وحاولت تربيته على الفضائل.

وكان كثيرًا ما يجلس معي، وكنت أحثه على الصلاة والتمسك بدين الله، وعدم الاختلاط بأصدقاء السوء، فقد بلغ سن المراهقة، وتعرّف بطبيعة السن على بعض الأصدقاء من المدرسة الثانوية، والذين كنت أعرفهم بحكم طبيعة العمل (كنت أعرف كل شباب المنطقة تقريبًا) فكانوا كلهم من مرتادي السايبر عندي..

انزلق الصبي في مستنقع أصدقاء السوء، وتبدل كثيرًا عمن كنت أعرفه، لكن كانت البذرة الطيبة تطفو قليلًا على السطح، وأحاول أن

أنتشله منهم، لكن هيهات، فأغلب أوقاته يقضيها معهم في المدرسة والدروس والنادي، إلى أن حدثت الصدمة الأخرى في حياته، وتوفى الله والده وترك له ميراثًا كبيرًا من عقارات وأموال بالبنوك، وشعرت بالشفقة كثيرًا عليه، وبالخوف مما سيحدث له، فمهما كان أبوه هو الرادع له أحيانًا إذا رأى الأمور تسير على نحو لا يرضيه، والآن لن يتركه أصدقاء السوء، خاصة بعد أن أصبحت الأموال في يديه، والعقارات التي كان يملكها والده..

تبدل الحال به كثيرًا في أول الأمر، اعتزل الناس تمامًا واعتكف في غرفته لا يكلم أحدًا، لا يسمع أحدًا، لا يقابل أحدًا، وحاولت معه زوجة والده، لكنه لم يكن يستجيب.. إلى أن خرج في يوم وتماسك والتزم بالصلاة لفترة في المسجد، وحمدت الله أنه بدأ يرجع كما كان، لكن هيهات سرعان ما التفوا عليه أصدقاؤه مرة أخرى وجذبوه إليهم، وتطور الأمر معه وأدمن الحشيش والمخدرات، ومن القيام بحفلات في شقة والده الخالية بالمقطم إلى إحضار فتيات الليل، وكان يضع كاميرات في غرفته لتصوير ما يحدث للفرجة عليها فيما بعد للمتعة الشخصية (أسأل الله أن يعفينا جميعًا من الذنوب).

سمعت بما يفعله من كلام الناس ومن أصدقائه، وحاولت كثيرًا أن أتكلم معه، لكنه لم يكن يصغي لأحد، حتى زوجة والده نهرها وأبعدها

عنه، واضطرتها ظروف مرض والدتها أن تبقى بجوارها لفترات كثيرة..

وفجأة جاءني وقال إنه يريد التحدث، فهناك أشياء غريبة تحدث لا يجد لها تفسيرًا (كان الشباب عامة يحبون التحدث معي بحكم العمل وتقارب السن، وأني أقرب إليهم من أهلهم، وهو خاصة كان يحترمني كثيرًا) ففرحت وقلت لعلي أكون سببًا في إبعاده عما يفعل، فسألته عما حدث وأن يحكي ولا حرج..

يقول بدأ الأمر بأحلام غريبة تراوده عن واحدة تطارده وتمسكه وتقبله غصبًا عنه، وبأنه أوقات يستيقظ ويشعر بآثار القُبل على شفتيه، وأنه يجد الغطاء غير موجود على جسده وأنه عارٍ تمامًا، وهو لم ينم أبدًا هكذا.. وفي الحمام إذا دخل ليستحم، شعر بمن يلمسه ويتحسس جسده.. ظن أنه يهذي، وبعد ذلك وجد بعض أثاث الشقة يتحرك وحده، ويشعر بحضور أحد معه، صوت خطوات كعب نسائي في الشقة، ضحكات، همسات، قبلات، آثار على يده، وإذا نام يحلم بأنثى، هي هي في كل حلم لا يتغير شكلها ولا يتغير ما يحدث في الحلم، ويستيقظ بنفس شعور نومه مع فتاة من فتيات الليل.. أسقط في يدي وتذكرت ما قرأته من قبل من أشياء كنت أظنها خزعبلات وهراء، وسألت نفسي هل من الممكن أن يكون حقيقة؟ نصحته بالصلاة

والأذكار وسورة البقرة، ووعدته أنني سأمر عليه في أقرب وقت في بيته، فارتاح وقال:

- هستناك.. متتأخرش..

ذهبت إليه في اليوم التالي وقرعت الباب كثيرًا حتى فتح، وما إن دخلت حتى شعرت بوجود طاقة نفسية غريب، وثقل هائل على صدري، وصعوبة بالغة في التنفس، وشعرت بدوار وصداع غير عادي.. قرأت آية الكرسي وآخر البقرة والمعوذتين وبعض السور، تحسن الوضع قليلًا.. جلست معه (لم أكن أعلم بموضوع الكاميرات وقتها) وسألته عن الأحلام، قال إنها تكررت الليلة بشكل أكبر، سألته عن الصلاة، قال نسيت، سأصلي.. طلبت منه أن يصلي الآن أمامي ولكنه لم يرد ذلك، سألته أن يقرأ سورة الفاتحة، حاول وقال إنه لا يتذكرها، عرفت وقتها أن الموضوع قد خرج من يده ويدي..

ذهبت إليه في اليوم التالي، ووجدت وجهه مسودًا فسألته ما به، قال لا شيء.. ألححت عليه فلم يقل شيئًا، فلم ألح عليه أكثر، ونصحته بمحاولة البعد عن الذنوب لأنها تميت القلب (أسهل الأوقات التي يمكن أن يتلبس فيها الجن للإنس وهو على معصية، لأن المعصية تنزع الإيمان من القلب ويكون إيمان الإنسان في أضعف وأوهن حالاته).. انشغلت عدة أيام عنه، ورجعت إليه فكان شديد النحول شديد

الاصفرار، وكان هناك شيئًا ما يمتصه كل يوم، فكان شديد الضعف والوهن، لكنه في هذه المرة أخبرني أنه في أول مرة ذهبت إليه شعر بأن أحدًا يدفعه إلى الحائط ويقبله بعنف وهو لا يرى أحدًا، وتطور الأمر إلى أكثر من ذلك وهو لا يعلم ما الذي يحدث، وبعدها بيوم طرق الباب ففتح، ووجد امرأة جميلة جدًا دفعته ودخلت، وقالت إنها تعرفه جيدًا، وقالت له على أشياء لا يعلمها أحد عنه، وسألها من أين أتيتي، أبلغته أنه كان هناك فتاة ليل من اللاتي كان يحضرهن إلى منزله، وهي كانت تتلبسها (الملبوس مش لازم الجن يبقى ظاهر على طول وهو لابسه، من الممكن أن يدع الشخص قليلًا لممارسه حياته عادي ثم يعود مرة أخرى وليس طول الوقت يجعله يأتي بأفعال غريبة) وأنها أعجبت به يومها؛ ولهذا لن تتركه، ودخلت غرفته ودخل وراءها، وحاول أن يطردها، وفجأة وجد النار تشتعل في كرسي من كراسي الشقة، حاول أن يطفئه، ولكنها اشتعلت في مكان آخر ثم آخر ثم آخر.. وهكذا حتى وجد النار تحيط به من كل جانب، وفجأة اختفت كما ظهرت، ونظر إليها فقالت له:

- مش هتعرف تهرب مني، مش هسيبك أبدًا.. حتبقى ملكي في الآخر.. هسيبك شوية لحد ما تيجي منك انت، برضاك، مش غصب عنك..

فنظر إلي والدموع تغرق عينيه، إنه لا يعرف كيف يتصرف أو ماذا يفعل وهو وحيد..

خرجت من عنده عازمًا للذهاب إلى شيخ أعرفه في المسجد لأسأله على إمكانيه ما طرأ في ذهني، وهل هو ممكن أم لا؟

يقول الله تعالى: {وَيَوْمَ يِحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِيَ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} (الأنعام ١٢٨)

نلاحظ هنا جملة {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ}، كذلك جملة {رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ}، والجملتان قريبتان في المعنى، أو أنهما تؤديان إلى معنى مشابهًا، فالأولى {قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ} تطرح سؤالًا واضحًا عن معنى الاستكثار وكيفيته، هل هو استكثار بالتزاوج والذرية؟ أم استكثار بالانتماء لفكرة واحدة أو متشابهة؟ كأن يصبح الإنسان ذا ميول وأفكار وأعمال شيطانية بحتة، بحيث ينطبق عليه لقب "شياطين الإنس"؟ أم بالاحتمالين معًا؟ أي التزاوج والانتماء؟ كيف يكون هذا الزواج؟

مما تقدم يمكن الوصول إلى استنتاج مفاده: التزاوج بين الإنس والجن ممكن، ولكن في حالتين:

- أن يكون الجني متجسدًا في هيئة بشرية تنطبق عليه كافة الصيغ المادية، ويكون مرئيًا لباقي البشر دون معرفة أصله الخفي.
- أن يكون الزواج غير مباشر، لقوله تعالى: {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا} (الإسراء ٦٤)

نلاحظ هنا جملة {وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ}، إذن هناك تزاوج من الممكن أن يحدث بين الجن والإنس، طبعًا ارتجف قلبي بين ضلوعي لما سمعت، وتسارعت ضربات قلبي حتى ظننت أنه سيقفز من فمي ويتقافز أمام الشيخ مما سمعه، وأخذت أستعيذ بالله بالشيطان ومن شر ما خلق الله، وأيقنت ما يحدث له..

قررت أن أقف بجانبه وأحاول أن أخلصه مما هو فيه (لأنه وحيد ولا أحد معه.. كان له عم ولكنه كان كثير الشجار مع والده ولا يحبه ولا يزورهم)، فذهبت إليه وقرعت الباب كثيرًا فلم يفتح.. اتصلت به لا

يـرد، سـألت عليـه أصـحابه لـم يـروه، ولـم يهـاتفهم، جيرانـه قـالوا إنهـم رأوه دخـل المنـزل ولـم يخـرج، أخـذت أخـبط كثيـرًا لا أحـد هنـاك، ظننـت أنـه فـي جولـة مـن جولاتـه، وطلبـت مـن أصـدقائه وجيرانـه إذا رأوه أو اتصل بهم أن يأتيني على الفور.

مـرت الأيـام ولـم يظهـر (كـان يجلـس وحـده فـي شـقة المقطـم والمفتـاح معـه فقـط ولـم يعـطِ نسـخة لزوجـة أبيـه، وكانـت هـي فـي الشـقة الأخـرى) قـررت اقتحـام البيـت وفتحـه أنـا وجيرانـه، خاصـة بعـد أن أغلـق هاتفـه مـن فتـرة ولـم يفتحـه، ولـم يسـتطع أحـد الوصـول إلـى مكانـه.. ودخلنـا فلـم نجـد شـيئًا، أخـذت أبحـث فـي المنـزل، وكانـت تلـك القـوى النفسـية التـي شـعرت بهـا أول مـرة قـد اختفـت، دخلـت غرفتـه لعلـي أجـد أي شـيء يـدلني عليـه، خـاطرة، ورقـة، أي شـيء.. فتحـت جهـاز الكمبيـوتر الخـاص بـه وأخـذت الهـارد ديسـك (كنـت قـد علمـت بموضـوع الكـاميرا مـن أصـدقائه وقلـت لعلـي أجـد تسـجيلًا لآخـر مـا حـدث لـه)، فوجـدت فايـل مكتـوب عليـه تسـجيلات غرفتـي، فتحتـه فوجـدت بعـض الأفـلام التـي تبـين مـا كـان يحـدث فـي غرفتـه، فبحثـت فـي التـواريخ عـن آخـر تسـجيلات قبـل اختفائـه، ووجدتـه يقـف فـي وسـط الحجـرة يتحـدث مـع الـلا شـيء، وكـان هنـاك شـخص لا يـراه أحـد غيـره، وفجـأة وكأنمـا أحـدهم يقبلـه ويدفعـه إلـى الحـائط، ثـم يلقيـه إلـى الفـراش وملابسـه تُخلـع وحـدها.. ظننـت أن

الكاميرا بها عطل، لكن ما يحدث أمامي واضح، لا أحد هناك، هو وحده ولكن كل ما يحدث يظهر أن هناك أحدًا لكن أين هو؟ يا الله ما الذي أراه أمامي؟ حفظك الله يا عبده.. أين انت؟؟ أخذت أبكي على ما يحدث له، وأدعو الله أن يفك كربه وأن يحفظه من شر ما خلق..

ظللت أبحث ويبحث أصدقاؤه، وتحدثنا إلى كل أقاربه أو من لهم صلة به، لكننا لم نصل إلى شيء.. أبلغنا القسم وبحثنا في المستشفيات، ولكن كأنما انشقت الأرض وابتلعته.

فجأة جاءني أحد أصدقائه مهرولًا وهو يلهث.. إنه ظهر مرة أخرى.. لم أكذب الخبر، وقفزت من مكاني لرؤيته، هرعت إليه وصعقت لرؤيته، فما رأيته هو بقايا رجل، بقايا إنسان، لحم على عظم كما يقولون، احتضنته وأنا أبكي، وسألته أين ذهب وكيف حاله.. صعقني أكثر وهو لا يقوَ على الكلام ويتهته، وتشعر وكأن هناك جبلًا على لسانه لا يستطيع حمله.. جاءت زوجة أبيه وهي تبكي، وأخذت تحدثه وهو زائغ البصر كأنما يرانا للمرة الأولى في حياته، ولا يعلم من نحن ولا ما الذي يحدث ومن جاء به إلى هنا.. أخذته إلى شقته وصعدت معهم، ولكنه كان شخصًا آخرًا تائهًا لا يستطيع التحدث، غير موجود معنا في هذا الكون.. تركتهم ليرتاحوا قليلًا، على أن أعاود زيارته في اليوم التالي..

دخلت عليه وجدته على نفس الحال، لا جديد.. شخص غير موجود معك ويهذي بكلام متقطع، ثقيل اللسان لا يقوَ على الحركة، زائغ البصر تشعر أنه في عالم آخر، وكانت زوجة أبيه تدس له الطعام في فمه دسًا وهو يلوكه ما إن يدخل فمه بحركة آلية.. عرضناه على جميع أطباء الباطنة النفسية، قمنا بعمل كل التحاليل والأشعة، ولكن لا شيء هناك.. كنت أعلم تقريبًا ما حدث، ولكنني كنت أكذب نفسي..

لم أجد بدًا من أن أقترح عليها أن نعرضه على بعض المشايخ الثقات، لم تعترض بتاتًا تقريبًا لأنها كانت تشعر أن ما هو فيه يخرج عن نطاق الطب، ولم أصارحها بما كان يحدث له في فترة بُعدها لمراعاة والدتها، فاتصلت بشيخ لي ليأتي بأحد المعالجين بالقرءان، ووعد بإحضاره في أقرب وقت.

جاءني الشيخ بالمعالج، وذهبنا إليه وبدأ في قراءة بعض الآيات من القرءان الكريم، وأخذ جسد عبده يرتجف وينتفض، وعيناه تدوران في محجريهما، إلى أن غابت حدقتاه وأصبحت عيناه بيضاء تمامًا، وأنا أنظر إلى الشيخ بنظرة فيما معناها هل هذا طبيعي؟ فينظر إلي نظرة معناها لا تقلق (أقلق إيه ده أنا حعملها على روحي!).. أخذت أقرأ كل ما أحفظ من آيات في سري، وأحاول أن أشد على قلبي وأتماسك، إلى أن توقف عبده عن الارتجاف ونظر إلينا بعينين بيضاء ولا ننـي

فيهما، وأطلق ضحكة أنثوية رقيعة ساخرة عالية (خلتني عملتها بجد المرة دي)، وقالت:

- متحاولوش.. أنا امتلكته ومش حيرجعلكم تاني.

انهارت زوجة أبيه وأغشي عليها (يا بختها اشمعنا أنا ما أغماش عليا ولازم أشوف اللي بيحصل كل مرة)، والشيخ يحاول أن يطردها ببعض الآيات هو والمعالج، وصوتهم جميعًا أخذ في العلو والارتفاع (وأنا عمال أتفرج كأني مليش لازمة)، وأنا أراقب ما يحدث ولا أعلم ماذا أفعل، ولكني لاحظت أن صوتها اختفت منه الثقة التي بدأت بها، وأخذت في الصراخ والعويل والتهديد والوعيد (أنا كان مالي ومال أهلي! إيه اللي دخلني!).. إلى أن خفت صوتها واختفى تمامًا، وهنا وقع عبده على الأرض وهو يرتجف، ثم توقف الارتجاف ونظر إلينا، ولأول مرة منذ فترة أشعر أني أعرف هاتان العينان.. سألني:

- إيه اللي حصل؟ هي مشيت خلاص ولا لسه؟

وانفجر في البكاء فاحتضنته وأنا أبكي وأحمد الله على سلامته، وأهنيه على الشفاء.. استيقظت زوجة أبيه (يا بختها مشافتش حاجة) واحتضنته.. تركتهم وخرجت أنا والشيخ والمعالج، وشكرتهما كثيرًا

داعيًا الله أن يجعله في ميزان حسناتهما، ورجعت بيتي متضارب المشاعر ما بين فرحة كبيرة ورعب شديد مما رأيت وسمعت، وعرفت فعلًا أن هناك الكثير من الأشياء في هذا العالم لا زلنا لا نعرف عنها شيئًا، وعالم الجان هذا مبهم غامض غريب، حفظنا الله وإياكم من شر ما خلق..

(أنا كنت فاكرها خلصت) مرت أيام واتصلت بي زوجة أبيه وهي تبكي وتريدني أن آتي فورًا.. ذهبت إليها مسرعًا، ظننت أن هناك مصيبة كبيرة أو مكروهًا أصابه، قالت إنه منذ عدة أيام اختلى بنفسه في الغرفة ولم ترِد أن تثقل عليه بعد ما مر به، وفجأة خرج وهو يكلمها بصوت نسائي بأنها اخت الجنية التي كانت تلبسه، وأنها ستنتقم بأنهم لن يروه مرة أخرى، وخرج من الشقة مسرعًا ولا تعلم أين ذهب.. بحثنا عنه كما في المرة الأولى، ولكن هذه المرة لا جدوى.. لم نجده ولا نعلم أين ذهب، وهل فعلًا التبس مرة أخرى؟ أم أنه أصيب بحالة نفسية جراء ما حدث له وتصنع هذا الصوت وهرب بلا رجعة؟ (كنت أريد أن أصبر قليلًا ثم أسأله أين اختفى هذه الفترة)

أين اختفى طوال هذه الفترة؟ هل كان يهيم على وجهه؟ هل أخذته إلى عالم الجن كما كنا نقرأ؟ (هذا هراء طبعًا) هل فعلًا تركت جسده

بسـبب الشـيخ؟ أم أنهـا ادعـت أنهـا تركتـه حتـى نـذهب ثـم تلبسـته مـرة أخرى؟ هل سيعود وأراه مرة أخرى وأعرف ماذا حدث وأين اختفى؟

ذهبت هربًا من كل شيء..

طمعًا في بعض الوقت منفردًا..

ولكنني لم أدرك ما سيحدث،

وإن أدركت لما ذهبت..

obeikandl.com

الحلقة الثانية عشر: المكيف

أحداث القصة حقيقية، ولكنني أضفت عليها بعض الإضافات في آخرها ليست حقيقية..

وصلت أخيرًا إلى مدينتي معشوقتي الشاهدة على أغلب حضارات العالم، المدينة الساحرة، الساهرة، التي ألف عنها عبد المجيد عبد الله روايته "لا أحد ينام في الإسكندرية"، وكم كان محقًا، فالمدينة الخالدة لا أحد ينام فيها من سحرها.. أحب المدن هي إلى قلبي، فمنها جدتي رحمها الله وكل ذكريات الطفولة.

انطلقت الذكريات تجري في ذهني كقطار مسرع، تتدفق كشلال ينهمر من فوق جبل شاهق العلو، ذكريات ما إن تمر بك حتى ترتسم بسمة على شفتيك، سرعان ما تتحول إلى دمعة في عينيك عندما تتذكر أنها كانت مع أناس وأماكن لن تراهم ولن تعود مرة أخرى، فيعتصر الحزن قلبك وتنتابك تلك الغصة اللعينة في حلقك، ويبكي قلبك دمًا.. تبًا لكِ أيتها الذكريات، لم آتى إلى هنا للحزن، ولكنني أتيت للحصول على بعض الأيام من الصفاء الذهني والراحة النفسية..

دخلت إلى ذلك الفندق المطل على البحر شاهق الارتفاع من الدرجة

الثالثة، ذي بهو واسع عتيق تظن أنه من العصور الوسطى بطرازه الأثري، وقاعة الاستقبال التي تناثر فيها أثاث يذكرك بأثاث لويس التاسع عشر، والسابع عشر، إلى آخر هؤلاء اللويسات الذين تظن أنهم لا ينتهون أبدًا، وأن كل الأثاث كان يصنع لهم فقط دون غيرهم!

استقبلني موظف الاستقبال وأعطاني مفتاح الغرفة رقم (٨٠٥) المطلة على البحر مباشرة، من علو يجعل المشهد يخلب الألباب من حلاوته ورؤيته للبحر والغروب والشروق.. نادى عليّ العامل كي يحمل لي الحقائب ويضعها في المصعد..

المصعد الذي لا تعلم كيف سيصعد بك، في أغلب الظن أن هذا المصعد لا يمتلك إلا وظيفة الوقوع بك وانت بداخله، أو أن يتعطل بك وتُحبس بداخله حتى تختنق تمامًا وتموت..

دخلنا فيه وأخذ يصدر صريرًا عاليًا ويرتج يمينًا ويسارًا، ولكنه في نهاية الأمر وصل بنا، بعد أن جمدت الدماء في عروقي.. نظرت إلى العامل نظرة تحمل معنى أن هذا الشيء سيسقط فورًا، ولكنه نظر إليّ نظرة معناها لا تخف، فقد صعدت به مئات المرات، ثم فتح فاه وقال لي إن هذا المصعد رغم مظهره وصوته إلا أنه من أول المصاعد التي صنعت، ولهذا يجب ألا أخاف (هو فاكر إنه كده بيطمّني)، فصنع

زمان غير صنع اليومين دول على حد قوله.. أوصلني إلى غرفتي فدخلتها مسرعًا باشتياق لرؤية البحر من هذا الارتفاع..

أعاد إليّ المشهد بعضًا من الراحة النفسية، وقررت أن أرتاح قليلًا وأذهب للتجول في معشوقتي.. ارتميت على الفراش ولم تمر سوى ثوانٍ حتى كنت أغط في نوم عميق لم أستيقظ منه إلا عندما شعرت ببرد شديد جعلني أرتجف وأشعر وكأنني كنت أنام داخل الثلاجة.. بحثت عن سبب هذا الصقيع، فوجدت مكيف الغرفة يخرج صقيعًا رهيبًا، وليس مجرد هواءً باردًا، فذهبت وأغلقته سريعًا وفتحت النوافذ للحصول على بعض الدفء.

عزمت على النزول للتجول رغم أن الوقت كان قد تعدى منتصف الليل، لكن في هذا الوقت من السنة لا فارق بين الليل والنهار في الإسكندرية.. تجولت في الشوارع الساحرة على البحر، كم يشع بالغموض والسحر والرعب في نفس الوقت.. لطالما أرعبني مشهد البحر دائمًا وخلب لبي في الوقت ذاته.. كم من أسرار دفينة به، كم من حضارات شهدها وهي تتكون وترتفع ثم تهبط وتزول.. شاهد على الزمن هذا البحر..

غريب أمر البحر دائمًا، فهو بالنسبة للعشاق رمز للرومانسية والحب، وعند البعض -وأنا منهم- رمز للرعب والغموض، بأمواجه المتقلبة

وظلمته في الليل، وما يخبئه في أعماقه من كائنات لن نعلم إلا ربعها، وعند أغلب الناس رمز للهدوء النفسي والصفاء الذهني.. متقلب على كل وجه ومرضٍ لجميع الأطراف..

تناولت بعض شطائر الكبدة الإسكندراني من الأسطورة (الفلاح)، وركبت الترام عائدًا إلى الفندق، وما إن دخلت غرفتي حتى وجدت المكيف قد عاد يعمل ويستمر في نشر الهواء البارد، ولكنني أتذكر جيدًا أنني أغلقته، والدليل أني فتحت النوافذ لتهوية الغرفة قليلًا.. أغلقت النوافذ فقد كان الهواء منه هذه المرة منعشًا وجميلًا وعزمت على النوم..

وما إن استغرقت في النوم، حتى سمعت صوت قطرات ماء سرعان ما تحولت إلى قطرات كالأمطار.. قمت مفزوعًا من الفراش، وجدت المكيف تتساقط منه الأمطار من كل مكان.. أغلقته سريعًا مخافة أن يحدث ماس كهربائي، وأخذت أجفف المياه من على الأرض، على أن أبلغ الإدارة غدًا.

ذهبت للنوم مرة أخرى، منهكًا من تجفيف الماء، وقمت بفصل الكهرباء عن المكيف.. المشكلة في النوم أنه كالقط، إذا أردت أن تمسك به أخذ يهرب منك ويجري بعيدًا، وإن تركته جاءك يتمسّح في قدميك ويلتصق بك.. أخيرًا جاء إلي وانتقلت إلى عالم الأحلام،

واستيقظت مفزوعًا على صوت جرار يمر بالغرفة أو يهدم الغرفة فوق رأسي، ووجدت الصوت يخرج من المكيف، رغم أني قمت بفصل الكهرباء عنه.. اقتربت منه لأرى ما به، اندفع هواء كالثلج من داخله إلى وجهي فجأة، فجعل أطرافي كلها تتجمد، وانطلقت منه المياه كالشلال لا تبقي ولا تذر.. اتصلت بالإدارة فورًا، لكن الهاتف لا يستجيب، حاولت أن أفتح الباب لأخرج لم يُفتح، أخذت أدق عليه كالمجنون لعل أحدهم يسمعني وينقذني من هذا الهول.. صقيع يزيد، أطرافي تتجمد، الماء ينهمر كالشلال ويصل إلى ركبتي.. كيف لا يتسرب هذا الماء؟ هل الغرفة مصمتة؟ صوت الجرار وأصوات الهدم تشعرك كأنك في غابة يتم اقتلاع ما بها من أشجار، أو أنك تقف داخل عمارة يتم هدمها بالمنجنيق.. ألن ينتهي هذا الصوت؟ أذناي تكادان تصمان، الصوت يعلو ويعلو.. أليس هناك من يسمعه؟ الماء يزيد في الغرفة وتتحول إلى حمام سباحة صغير (ألا تتسرب تلك المياه؟).. درجة الحرارة تقترب من الصفر.. ما الذي يحدث؟ لا أجد تفسيرًا منطقيًا.. الجحيم يستمر.. أما من نهاية له؟ أين أذهب؟ قفزت الفكرة في ذهني، سأفتح النوافذ، لكنها مغلقة كمرمى النادي الأهلي في مباراة أمام الزمالك.. أحاول بكل قوتي، أقرع عليها، أخبط، أحاول كسرها، لا فائدة.. يبدو أنها نهايتي.. يا إلهي.. ماذا أفعل؟ أي شيطان في هذا المكيف؟؟ أو بهذه الغرفة؟؟ بآخر أمل، وآخر قوة، أمسكت بالتلفاز

وألقيته بكل قوتي إلى النافذة فكسرها بدوي هائل، وتمنيت من الله أن يصعد أحدهم ليرى ما هنالك.. البرد يزداد.. أطرافي كلها ترتعش وتتجمد، لم أعد أشعر بقدميّ ولا بالأرض من تحتي، أشعر أنني سأنتهي، لا أقوَ على الوقوف.. يبدو أنني سأسقط..

استيقظت على أصوات تناديني، فتحت عينيّ بصعوبة من الضوء الموجه إليها، فوجدت عمال الفندق يسألونني عما بي، وما الذي حدث؟ فقد اتصلوا بي أكثر من مرة لإيقاظي في الميعاد الذي طلبته ولم استيقظ.. فصعدوا وطرقوا الباب عدة مرات فلم أستجب، فاضطروا إلى فتحه (بالماستر كي) خوفًا من أن يكون قد حدث شيء لي، فوجدوني ملقًى على الأرض مغشيًا عليّ، نظرت إلى النافذة وجدتها كما هي لم تنكسر، فقلت لهم:

- الشباك! أنا كسرته!

نظروا إلي ونظرات الذهول في عيونهم.. ثم قلت لهم:

- ده التكييف.. كان ساكنه شيطان!!!!

سألوني أي مكيف، فأشرت إلى مكانه، وصعقت عندما لم أرَ شيئًا، وكأنه لم يكن هناك أبدًا، فقلت بعصبية:

- فين التكييف اللي في الأوضة؟

رد علـي عامـل الاسـتقبال أن الغـرف التـي فـي الطـابق الثـامن المطلـة علـى البحـر لا يوجـد بهـا مكيفـات بسـبب علوهـا وقربهـا مـن البحـر، فهـي لا تحتاج إلى أحدهم..

ظننت أنه سيكون يومًا سعيدًا بقضائه مع العائلة،

ولم أعلم أنه سيكون يومًا من أصعب أيام حياتي،

بل هو أصعبها على الإطلاق..

obeikandl.com

الحلقة الثالثة عشر

وأتمنى من الله أن تكون الأخيرة (ولو أنه رقم غير مبشر)

المرآة..

أهلًا بكم من جديد.. ها أنا ذا.. أعود إليكم من جديد في حلقة جديدة من حلقات عن الرعب أحكي.. يبدو أن الأمر سيستمر، وأتمنى من الله أن يكون ما حدث هو آخر الأحداث.. فإن سني وأعصابي لم يعودا قادرين على الاحتمال.. على أي حال، فلنبدأ الحلقة..

شم النسيم.. إنه اليوم الذي تجتمع فيه أغلب العائلات المصرية لأكل الفسيخ (يع) والرنجة وما شابه.. ذهبت إلى عملي مبكرًا بغية الانتهاء منه سريعًا، فالشركة التي أعمل بها لا تعترف بالإجازات الرسمية، فكل أيامها عمل، ولا إجازات للموظفين.. أتممت ما طلب مني وعدت مسرعًا إلى بيتي لآخذ زوجتي وأطفالي للذهاب إلى والدتي والخروج من جو العمل بقضاء يوم مع الأسرة باسترخاء؛ ولكن ما حدث يومها لم يكن متوقعًا ولا يخطر في أعتى كوابيسي، ولم تكن له علاقة بالاسترخاء..

وصلنا إلى والدتي، وبعد تناول الغداء وتبادل الأحضان والعناق، انتشر أولادي في البيت لممارسة هوايتهم الخالدة في البحث عما يمكن تخريبه وتحطيم بعض الأثاث.. مضى اليوم كأي يوم.. ضحكات، طعام، تخريب.. إلى أن رن هاتف والدتي، رفعت السماعة (هاتف المنزل) المكالمة من ابنة خالتي (خالتي تسكن فوق والدتي وبنتها في آخر دور بالعمارة)، والدتي بصوت يقطر هلعًا وفزعًا:

- في إيه في إيه؟؟!

الطرف الثاني يتحدث، والدتي تجلس مرتمية على الكرسي وعيناها تجحظان بفزع..

- مين اللي بيصرخ كده إيه اللي بيحصل؟؟!

تغلق الهاتف، تنظر إلي وهي تكاد أن تفقد أعصابها..

- محمد.. اطلع بسرعة لبنت خالتك.. واضح إن في حد حصله حاجة، أنا سامعة صراخ غريب بصوت عالي أوي.. إطلع يبني أنا مش قادرة أقف على رجلي.. شكلها في مصيبة..

لم أكذب خبرًا.. فتحت باب الشقة وخرجت مسرعًا مهرولًا قافزًا على السلالم، قابلت الجارة في الدور قبل الأخير، وهي تضع يدها على

صدرها وتنظر إلى الدور الذي يليها بخوف رهيب، وتقول:

- في إيه يا محمد؟ إيه الصراخ ده؟؟
- معرفش أنا طالع أهو..

وسبقتها على السلم وأنا أسابق الرياح وهي من خلفي.. طرقت الباب، فتح لي الباب ابن خالتي وعلامات التعب والإنهاك والفزع على وجهه، ويمسك السيجارة بيده وينفخ دخانها في عثبية في وجهي (كح كح يا عم إيه القرف ده!)

(البيت بيت عائلة وأنتم تعلمون جيدًا من الحلقات السابقة ما حدث فيه من قبل).. بالداخل أخته صاحبة الشقة، وأخته الأخرى، وكلتيهما معها أطفالها..

دخلت متسائلًا:

- في إيه؟؟؟
- تعالى..

وجدت بنت بنت خالتي ترتمي في حضنها وتبكي، لم أدر ما الأمر، فتحت فمي لأسالهم عما حدث وماذا هناك، وجدت بنت خالتي وكأنها وجدت أمامها المخلص أو رامبو المنقذ، هتفت بي وعيناها تحمل

نظرات استنجاد مع فزع وخوف:

- محمد.. ارقيها بسرعة.. ارقيها..

اندفع عقلي الباطن لتنفيذ الأمر فورًا دون أن يستوعبه عقلي الواعي..

رد فعل غريزي.. لا أعلم.. مظهرها وخوفها وطريقتها في الاستنجاد بي لم يدعوا لي مجالًا للتفكير، ولم أسأل.. كل ما دار بخلدي أنها تعاني من وجع أو مرض ما أو وقعت على رأسها (يعتبروننني في العائلة شيخ.. إكمني محافظ على الصلاة يعني ميعرفوش اللي فيها).. وضعت يدي على رأسها وبدأت في تلاوة

الرقية الشرعية.

كانت تمسك رأسها وتبكي بصوت عالٍ، وما إن بدأت في تلاوة آية الكرسي (وعينك ما تشوف إلا النور وكأني فتحت باب من أبواب جهنم) حتى اعتدلت وصرخت صراخًا أقسم بالله لم أسمع مثله قط..

صراخ غير عادى.. لا تظن أبدًا أنه يصدر من بنت أو أن يصدر من أي كائن أصلًا.. لم أفهم ما هنالك.. ازداد الصراخ وحاولت أن تقوم من مكانها.. وجحظت عيناها جحوظًا غريبًا واشتد وجهها للخلف وهي تطلق تلك الصرخات الرهيبة (هل رأيتم فيلم اميلي روز؟ والله هذا هو أقرب تصور لما رأيته.. نفس الصراخ والجحوظ وشدة الوجه.. إذا كنتم رأيتموه فقد وفرتم علي التشبيه.. إذا لم تروه يجب أن تروه لتعرفوا ما أقصد).

ارتفع صوتي بآيات الله وقد بدأت أشك فيما يحدث وما أراه من توتر عام في المكان.. صراخ، بكاء، الكبار من أولاد بنات خالتي وابن خالتي يمسكون الهواتف ويفتحون آيات القران.. أصرخ فيهم أن يفتحوا الأذان على أي موبايل منهم، وتشغيل سورة البقرة.. أقرأ بصوت عالٍ، الصراخ يزداد، تحاول أن تقوم، والدتها تمسكها بقوة لا تقدر عليها.. تنظر إلي بغل وحقد وتحاول أن تقفز علي.. ابن خالتي يقفز ممسكًا إياها قبل أن تصل إلي، ورغم أنه شديد المراس إلا أني ألمح على وجهها علامات مقاومة رهيبة وهو يحاول أن يسيطر عليها.. وهي لم تبلغ خمس عشرة سنة، ووزنها لا يتعدى خمسة وأربعين كيلو..

تحاول أن تخمش أظافرها في وجهه، يمسك بها محاولة عضه فيدفعها، وأنا أضع يدي على رأسها وأتلو كل ما أحفظ، إلى أن ارتمت على الأريكة مغشيًا عليها..

استمررت في القراءة، فقامت مرة أخرى بصراخ أفظع من المرة الأولى وحاولت أن تعضني، إلا أنه أمسك بها مرة أخرى.. استمر الوضع ما يقرب من ثلث ساعة.. صراخ، محاولة ضربي أو عضي، مقاومة وسيطرة من ابن خالتي، يرتفع صوتي أكثر وأكثر.. جاءت زوجتي وشاهدت ما يحدث، صوتها يرتفع بالترديد خلفي، الجارة تقرأ بصوت عالٍ من خلفي، الموبايلات ترتفع بالقرءان والأذان، موقف عصيب رهيب لم أمر به من قبل.. إلى أن ارتمت مرة أخرى على الأريكة..

لم أدر ماذا أفعل، فلم أمر بموقف مثله من قبل، لو تذكرتم حكاياتي السابقة كانت هذه مواجهة مباشرة.. وقفت لألتقط أنفاسي.. فجأة اعتدلت وقفزت من على الأريكة، وجرت محاولة إلقاء نفسها من الشباك.. أمسكنا بها.. ارتفع صوتي بالقرءان.. أجلسناها على الأريكة.. وضعت يدي على رأسها أقرأ بكل قوة.. وفجأة ارتفعت منها ضحكات هستيرية رقيعة غريبة بصوت عالٍ، وقالت لي:

- اللـــي انـــت بتعملـــه ده مـــش حيجيـــب نتيجـــة ولا حيـــأثر معايـــا (وبعـــدها ضـــحكات أخـــرى).. صـــدقني مـــالوش لازمـــة متتعـــبش نفسك..

ثـم صـراخ مـرة أخـرى.. وإغمـاء.. وقتهـا علمـت أن الموضـوع أكبـر منـي، وأنـه قـد خـرج من يـدي، وأنـي لـن أقـدر علـى شـيء.. أكملت الرقيـة وانسـحبت بعـد أن أغشـي عليهـا مـرة أخـرى، وقلـت لابـن خـالتي أنـه يجـب أن يراهـا معـالج، فـإن الموضـوع أكبـر مـن مجـرد رقيـة.. نظـر إلـي وكأنـه يخشـــى أن أدعهـــم وأرحـــل، فهـــو لا يعـــرف كيـــف سيتصـــرف فـــي هـــذا الموقـــف، ويريـــد مـــن يـــؤازره (أنـــا أصـــلًا جســـمي اتلـــبش وكنـــت عـــايز أمشـي).. سـألته كيـف تركتموهـا حتـى وصـلت إلـى هـذا الحـال، قـال إنهـم كـانوا يظنـون أنهـا مجـرد حالـة نفسـية وأنهـا سـتعود كمـا كانـت، إلـى أن قالـت لهـم اليـوم صـباحًا أنهـا تـرى رجـلًا أسـودًا تمامًـا فـي المـرآة يظـل ينظر إليها ولا يدعها..

سـألته إذا كـان قـد تحـدث مـع أحـد مـن قبـل كمـا تحـدث معـي، قـال لـي بعينـين زائغتـين أنهـا أول مـرة يـتكلم مـع أحـد (يعنـي كنـت مسـتنيني أنـا يعني ملقيتش غيري!)

تركته وأنا أقول له أنني لن أستطيع فعل شيء، ولكنني سأتحدث إلى أحد المعالجين الآن وأخبرك بما يمكن أن نفعل، لأنني نسيت هاتفي في بيت والدتي بالأسفل (أهروب يا ولد)..

كنت قد نهرت زوجتي وصحت فيها أن تهبط إلى أمي ولا تكمل معنا بعد أن تحدث معي.. التفتت للنزول، فجأة استيقظَت وهي تهتف:

- امسكوهم امسكوهم، بيجروا ناحية السطوح.. امسكوهم في واحدة بتتحرق قدامي أهي..

وقامت من مكانها فأمسكها ابن خالتي مرة أخرى، وأخذ يتلو هو القرءان.. أغشي عليها مرة أخرى.. تركتهم وانصرفت فقد انهارت أعصابي تمامًا..

نزلت إلى أمي ودخلت لأرى زوجتي مستلقية على الأرض، ووالدتي تحاول أن تفيقها.. كان من الواضح أنها لم تحتمل ما رأته فانهارت عند والدتي وأغشي عليها.. حاولت أن أفيقها إلى أن قامت وهي لا تقو على المشي.. اتصلت بأحد المعالجين وأخبرته ما حدث، فقال إنه سينتظر أن نأتي بها إليه، سألته ماذا نفعل الآن، أخبرني بأن تلاوة سورة الزلزلة كافية بإذن الله أن تجعله ينصرف.. شكرته وأغلقت المكالمة.

اتصلت بابن خالتي وأخبرته بتلاوة سورة الزلزلة.. انتظرت عند والدتي قليلًا كي نلملم شتات أنفسنا.. اتصل بي ابن خالتي وأخبرني أنه فعل كما قلت له.. وفعلًا أغشي عليها قليلًا ثم قامت لتتحدث معهم وكأن شيئًا لم يحدث.. وعندما أخبروها قالت إنها لا تتذكر أي شيء.. ودّعت أمي وانصرفنا ونحن لا ننبس ببنت شفة.. وعدنا إلى المنزل والصمت يغمرنا بروحه، وظلت هي تبكي طوال الطريق إلى أن وصلنا للبيت.

ظننت وقتها أن الأمر قد انتهى، وأنه موقف ومر بنا.. ولكنني لم أعلم أنه قد بدأ معي..

عند استبدال ملابسنا بملابس البيت، وجدت زوجتي في قدمها كدمة زرقاء، سألتها إن كانت قد ارتطمت بشيء، اعتصرت مخها محاولة التذكر وقالت إنها لا تتذكر أنها ارتطمت بشيء..

أوجست خيفة، وتذكرت ما قرأته من قبل أن الجان يخرج من الإنسان من القدم، لم أخبرها بمخاوفي، وأثرت الصمت قائلًا لها أنها قد تكون ارتطمت بشيء وهي لا تتذكر عندما سقطت على الأرض..

هرعت إلى التلفاز فاتحًا إياه على قناة القرءان، ولكنني شعرت بشيء ما غير طبيعي في الشقة.. تعلم ذلك الشعور؟ هناك شيء ما ليس على ما يرام، لكن ما هو لا أدري، ولكنني أشعر به (قال يعني هي الشقة

كانت ناقصة أصلًا.. تتذكرون جميعًا ما حدث فيها من قبل).. حضور ما، وجود ما، قوى نفسية؛ لا أعلم! هناك شيء ليس على طبيعته..

أدخلت أولادي إلى فراشهم، وما زالت زوجتي تبكي، ودخلت إلى فراشها تبتغي الراحة.. وتركوني وحدي مستيقظًا لا أقدر على النوم.. كانت كل الأحداث في ذهني ولا تفارق تفكيري.. الصراخ، البكاء، كلام الجان، محاولة عضي، محاولة إخراجه، وفجأة.. سمعت شيئًا سقط على الأرض بصوت عالٍ في المطبخ.. استيقظت زوجتي مفزوعة من نومها..

- محمد في إيه؟!!

أجبتها بصوت حاولت أن يكون متماسكًا، ولكن نبرة صوتي أصابتني أنا شخصيًا بالرعب..

- مفيش حاجة.. ده طبق كنت حاطه على طرف الطرابيزة وواضح إنه وقع..

كلام غير صحيح طبعًا حتى لا أشعرها بشيء.. ذهبَت إلى النوم مرة أخرى، وظلت الأفكار في رأسي.. أخرج لأرى ما حدث؟ أم أظل على الفراش وكأن شيئًا لم يحدث؟ لكن أولادي في الغرفة الثانية، وقتها لم أتمالك نفسي، وخرجت لأرى ما هنالك..

مـا إن خرجـت مـن الغرفـة حتـى انتـابتني تلـك القشـعريرة التـي تمـر بالجسـد كلـه ولا تجعـل شـعرة فـي جسـدك إلا وتركتهـا وهـي منتصـبة، وتلـك البـرودة التـي تصـيب مـؤخرة رأسـك ثـم تنطلـق كالنـار فـي الهشـيم إلـى بـاقي سلسـلة ظهـرك.. دخلـت غرفـة الأطفـال، كـانوا يغطـون فـي نـوم عميـق.. اقتربـت مـن المطـبخ، وأنـا أتقـدم مقـدمًا قـدمًا ومـؤخرًا الأخـرى، وقلبـي يـدق كمـا لـو كـان هنـدي أحمـر يـدق طبـول الحـرب، وكالعـادة لـم أجـد شـيئًا.. هـدأت دقـات قلبـي قلـيلًا، وأخـذت الطريـق إلـى غرفتـي، وهنـا سـمعت صـوتًا لشـيء مـا فـي غرفـة المعيشـة.. فحـيح، خرفشـة، خريـر، لا أعلـم! صـوت لـم أتبينـه، ولكنـه أطلـق دقـات قلبـي كأحـد الطبـالين فـي فـرح شـعبي أخذتـه الحماسـة وقـد لعـب الحشـيش برأسـه فأخـذ يقـرع الطبـول بكل قوته!

نظـرت مطـولًا إلـى الظـلام الـذي يبـث ويخـرج مـن غرفـة المعيشـة، وأنـا لا أعلـم أأذهـب أم لا؟ انطلـق الصـوت مـرة أخـرى، فاتخـذت قـراري مسـرعًا.. طبعًـا لـن أذهـب (هـو أنـا مجنـون!) ودخلـت إلـى غرفتـي بعـد أن أغلقـت البـاب علـى الأطفـال وأغلقـت بـاب غرفتـي.. اسـتيقظت زوجتـي على صوت الباب مفزوعة:

- في إيه؟ في حاجة؟!

قلت لها:

- مفيش.. كنت في الحمام وجيت..

أكملت نومها مسرعة، فأنت تعلم أن الشخص النائم إذا استيقظ هنيهة فإنه يغط في نومه مسرعًا وكأنما لم يستيقظ من الأساس..

دخلت إلى الفراش وأنا لا أستطيع النوم، وأفكر وأفكر، وأتخيل إلى أن غلبني النوم كأحد مصارعي الـ wwf.. جاءني في المنام كابوس غريب مخيف مفزع، كائن أسود لا تتضح ملامحه، يظهر أمامي وأنا أسير في الطريق، ويسرع الخطى نحوي.. أحث الخطى وأبدأ في الجري، ولكنه يزيد من سرعته متجهًا نحوي، كلما أزيد من سرعتي زاد هو، حتى اقترب مني فوقفت مستسلمًا، فقفز نحوي ودخل بجسدي.. أستيقظ مفزوعًا شاهقًا بقوة، وكأنما كنت أغرق في بحر، وأستعيذ بالله وأتفل عن يساري ثلاثًا..

أسمع صوتًا بالخارج، أستجمع شجاعتي وأخرج، لأجد ابني يتمشى في الشقة وهو نائم (تاني)، أمسكه من يده وأقوده إلى فراشه..

ذهبت إلى أحد المشايخ الثقة، وهو صديق قديم لي، وأخبرته بكل ما حدث وما فعله الجان وكلامه معي، وكان جوابه أنه من الواضح أن الرقية والآيات التي تلوتها عليه أصابته بالرعب وأوقعت به آلامًا شديدة؛ لهذا كان يغشى عليها قليلًا ثم تقوم مرة أخرى.. سألته لماذا حدثني أنا فقط دون الآخرين، أجاب لأنه كان يخشاني؛ ولهذا حاول

أن يصيبني باليأس والإحباط حتى لا أكمل ما أقرأه، وإن كنت أكملت قليلًا كان من الممكن أن يحترق.. ومن الواضح أنه يحاول بالمشاركة مع قريني أن يصيبونني بالرعب انتقامًا مما فعلت، ونصحني بتشغيل القرءان في الشقة والالتزام بالأذكار والمحافظة على الصلوات.

نظرت إليه في فزع حقيقي:

- قريني! ليه؟؟

قال إن الجان يجعل قريني يتوتر ويصيبني الفزع والرعب، ولا مانع من بعض الأصوات في الشقة وبعض الأشياء الغير طبيعية

حتى أظل في حالة من الرعب والخوف..

سألته على زوجتي والكدمة في قدمها.. صمت كثيرًا.. وقال لي أنه من الجائز أن يكون ما في بالي ولا أستبعده.. داوم على القرءان والأذكار.. وراقبها وراقب حالها مع القرءان.

قررت أن أعرف ما هو القرين، سأنقل لكم ما قرأته عنه:

ما هو القرين؟ وما سبب وجوده؟

ما هيئته؟ ما الفرق بينه وبين العارض؟

هل من الممكن للإنسان أن يؤثر على قرينه؟

obeikandl.com

القـرين: فـي القـاموس: المقـارن، والصـاحب، والشـيطان المقـرون بالإنسان لا يفارقه، وهو المراد هنا. (نيل الأوطار)

وهـو مـن الجـن الموكـل بكـل إنسـان، فـالقرين ثابـت بالكتـاب والسـنة، قـال الله تعـالى: {قَـالَ قَرِينُـهُ رَبَّنَـا مَـا أَطْغَيْتُـهُ وَلَكِـن كَـانَ فِـي ضَـلَالٍ بَعِيـدٍ} (ق ٢٧)

قـال الإمـام البخـاري فـي بـاب تفسـير سـورة ق: "وقـال قرينـه: الشـيطان الذي قيض له" صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري.

وروى مسـلم بإسـناده عـن عـروة أن عائشـة زوج النبـي صـلى الله عليـه وسـلم حدثتـه أن رسـول الله -صـلى الله عليـه وسـلم- خـرج مـن عنـدها لـيلًا، قالـت فغـرت عليـه فجـاء، فـرأى مـا أصـنع فقـال: مـا لـك يـا عائشـة أغـرتِ، فقلـت: ومـا لـي لا يغـار مثلـي علـى مثلـك، فقـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم: أقـد جـاءكِ شـيطانك؟ قالـت: يـا رسـول الله أو معـي شـيطان، قـال: نعـم، قلـت: ومـع كـل إنسـان؟ قـال: نعـم قلـت: ومعـك يـا رسول الله؟ قال: نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلمَ.

سـبب وجـوده: القـرين هـو شـيطان يوكـل بالإنسـان مـن سـاعة مولـده وحتـى وفاتـه، حيـث يخـرج مـن جسـد الإنسـان وعملـه أن يوسـوس للإنسـان بفعـل الشـر والغوايـة إلـى تـرك الخيـر، تثبـت أن كـل إنسـانٍ قـد وكِّـل بـه قـرينٌ مـن كفـرة الجـن، وعمـل هـذا القـرين أنـه يغـوي الإنسـان

ويوسوس له، ونحن نؤمن أن الجن من خلق الله عز وجل، وأن لهم قدرات خاصة بهم، كقدرتهم على سرعة الحركة مثلًا، كما قال تعالى:{قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ} (النمل ٣٩)

ولكن لا يصح أن نبالغ في قدراتهم، فهم لا يقدرون على إلحاق الضرر

بالإنسان إلا بإذن الله عز وجل، كما أنه لا سلطان لهم على عباد الله الصالحين كما قال تعالى: {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً} (الإسراء ٦٤-٦٥)

ولهم تسلط على الناس الضالين الغاوين كما قال تعالى: {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ} (النحل ٩٩- ١٠٠)

هيئته: لا نعلم الخلقة التي خلقه الله عليها، وإنما هو خلق من خلق الله، والأصل في الشياطين عمومًا لا يراها الإنسان إلا حال تشكلهم..

والمقصود بالقرين: شيطان يقترن بابن آدم، ويسعى جاهدًا ليضله عن سواء السبيل، ولا يمكن للمسلم أن يسيطر على قرينه ويدخله في الإسلام، لأن الله سبحانه جعل ذلك ابتلاءً للعبد، ليعلم المؤمن من غيره، وقرين النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمن ويصبح مسلمًا على الراجح من أقوال أهل العلم، وإنما استسلم له وانقاد، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "فأسلم" روي برفع الميم وفتحها، فعلى الرفع فهو فعل مضارع، ويكون المعنى: أسلمُ من شره وفتنته، وعلى الفتح، فهو فعل ماضٍ

ويحتمل معنيين:

الأول: أنه أسلم ودخل في الإسلام، وهذا مدفوع كما سيأتي.
الثاني: أن أسلم هنا بمعنى: استسلم وانقاد، وقد جاءت الرواية كهذا في غير صحيح مسلم، كما قال النووي في شرحه.

وقد رجح شيخ الإسلام ابن تيمية عدم إسلام قرين النبي صلى الله عليه وسلم قائلًا: أي استسلم وانقاد، وكان ابن عيينه يرويه: فأُسلم بالضم، ويقول: إن الشيطان لا يُسلم، لكن قوله في الرواية الأخرى: فلا يأمرني إلا بخير، دل على أنه لم يبق يأمره بالشر، وهذا إسلامه، وإن كان ذلك كناية عن خضوعه وذلته لا عن إيمانه بالله، كما يقهر الرجل عدوه الظاهر ويأسره، وقد عرف العدو المقهور أن ذلك القاهر

يعرف ما يشير به عليه من الشر فلا يقبله، بل يعاقبه على ذلك، فيحتاج لانقهاره معه إلى أنه لا يشير عليه إلا بخير لذلته وعجزه لا لصلاحه ودينه، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: إلا أن الله أعانني عليه، فلا يأمرني إلا بخير.. انتهى.

وعلى كلٍ، فعلى المسلم مدافعة هذا الشيطان، وهذا هو المطلوب منه شرعًا، وهو أمر مقدور عليه، وهذا القرين تارة يوسوس بالشر، ولذا جاء الأمر بالاستعاذة من شر وسوسته في سورة الناس: {مِنْ شَرِّ

الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ* الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ* مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ}

وتارة ينسى الخير، قال سبحانه: {فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ} (يوسف٤٢)..

وتارة يعدُ ويُمَنِّي، قال تعالى: {يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا} (النساء ١٢٠)

وتارة يقذف في القلب الوسوسة المرعبة، قال سبحانه: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ} (آل عمران ١٧٥)، فكيده محصور فيما ذكرنا، فاستعن بالله على مدافعته، والانتصار عليه.

لك أن تتخيل وأن تضع نفسك مكاني.. عدت إلى البيت وأنا أخاف منه ومما يحدث فيه.. عائد وأنا خائف حتى من زوجتي، ولا أعلم أبها شيء أم لا.. وخوفي الأكثر على أولادي أن يصيبهم شيئًا من الانتقام (خاصة أنني مرت مع صديق بموقف مماثل لو تتذكرون حلقة الكلب)

أخذت تلك الكدمة في قدم زوجتي تكبر مع مرور الأيام ومساحتها تزيد، والقلق والتوتر ينهشان قلبي ككلب مسعور وجد قطعة من العظم بعد أيام من الجوع..

في هذه الأيام كنت لا أنام إلا والتلفاز يعمل على محطة المجد.. ثم

أستيقظ وهم نائمون للذهاب إلى العمل، وعند العودة أجد التلفاز مغلقًا.. أسأل زوجتي فتخبرني بأنها استيقظت ولم يكن يعمل من الأساس.. أسأل الأولاد لم يقتربوا منه.. اللعنة! من أغلقه إذن.. أحاول أن أقنع نفسي بأنه من الممكن أن يكون التيار قد قطع وهم نائمون، فبالتالي استيقظوا وجدوه مغلقًا.. يجب أن أخدع نفسي بأي تفسيرات لمواصلة الحياة ومجابهة ما أنا بصدده.. ذهبت إلى الشيخ وتلوت له ما حدث.. حاولت أن أتكلم ولكن تحشرج الصوت في فمي ولم أستطع التحدث، وغلبني الدمع ونزل أمامه.. فاقترح علي أن أحضر زوجتي وكأننا قابلناه مصادفة، وهو سيعرف إذا كان

هناك خطب ما بها أم لا.. شكرته كثيرًا وانصرفت..

عدت إلى المنزل وجدت زوجتي تقول لي:

- مالك؟ حاسة إنك مخبي حاجة.. (مبعرفش أخبي حاجة عنها فاهماني بقى)
- مفيش.. شوية ضغوط من الموقف اللي حصل..

قالت مباشرة:

- انت خايف من الكدمة اللي في رجلي مش كده؟؟

نظرت إليها مطولًا ودار صراع داخلي، أأخبرها أم لا؟.. فقالت:

- أنا عارفة، أنا كمان مستغربة منها..

أخبرتها أننا سنواظب على الأذكار، وبإذن الله وبفضله لن يضيرنا شيء.. نزلنا في المساء، وفي المكان المتفق قابلنا الشيخ، أخذ يتحدث ثم وجه كلامه إليها وسأل عن أولادنا بحكم تحفيظه القرءان لهم.. ثم استأذن وانفرد بي وأخبرني ألا شيء هناك، ولكن المواظبة على الأذكار والقرءان والصلاة أقوى سلاح أمام أي شيء.. ثم انصرف..

أكملنا مشترياتنا وعدنا للمنزل، وما إن دخلنا المنزل حتى نظرت إلي وقالت بصوت يحمل نبرة عصبية:

obeikandl.com

- انت فاكر أن أنا صدقت إن الشيخ قابلنا صدفة؟ (يا بنت الذين) أنا عارفة إنك أكيد حكيتله.. قالك إيه بقى لما وقفتو على جنب؟

أخبرتها بفرح أنه قال ألا شيء هناك، لكن يجب المواظبة على الأذكار والقرءان..

طبعًا لا أخفى عليكم أنني مررت بعدها بأسبوع من أكثر الأسابيع صعوبة في حياتي.. أصوات في الشقة، نفس الكابوس يتكرر بطرق مختلفة وأماكن مختلفة، ذلك الكيان الأسود المظلم يظهر في الكابوس من العدم ويظل يطاردني ويجرى خلفي ولا يوقفه شيء؛ وأنا أحاول الهروب، ولكن هيهات، لابد من أن تتعثر قدماي في أي شيء ليلحق بي ويقفز فوقي.. حركات لأناس غير موجودين.. الخوف من زوجتي وعليها..

بعدها بعدة أيام، ذهبت زوجتي والأولاد للمبيت عند والدتها، وأنا بحكم العمل لم أذهب معهم، فاضطررت للمبيت بمفردي.. أغلقت باب الغرفة عليّ، وفتحت قناة القرءان في الغرفة.. فسمعت عدة أصوات بالخارج، ولكنني لم أخرج.. لم أمتلك الشجاعة الكافية.. لكن حدث أمر غريب وأنا نائم.. أنت تعلم تلك اللحظة بين اليقظة والنوم، التي لا

تـدري فيهـا أأنـت نـائم أم مسـتيقظ؟ فأنـت نـائم جسـديًا، ولكـن ذهنـك مستيقظ مستوعب ملمٌ بما حوله، وإذا بي أفاجأ بمن يقول:

- اصحا عايز أخش الحمام..

ظننت أنه ابني.. تكرر الصوت مرة أخرى:

- اصحا عايز أخش الحمام..

بـدأت أسـتوعب أننـي بمفـردي، وأنـه لا أحـد غيـري فـي الشـقة.. كـان الصوت يأتي من خلفي.. فجأة، هزة عنيفة، والصوت يهتف:

- بقولك عايز أخش الحمام..

انتفضـت مـن علـى الفـراش ليطـالعني الفـراغ فـي الغرفـة، ولا أحـد هنـاك كالعادة!

خرجـت مـن الغرفـة، رأيـت ذلـك الظـل الـذي تـراه فـي تلـك المنطقـة البعيـدة بطرف عينيك، التفت مسرعًا لأكتشف أنه لا شيء هناك!

أجلـس فـي الصـالة، أراه فـي نهايـة الطرقـة.. أدخـل المطـبخ، ألمحـه فـي نهاية الصالة..

ظـل الوضـع هكـذا عـدة أيـام، وكالعـادة ظللـت أخفـي كـل مـا أمـر بـه وأراه ويحـدث عـن زوجتـي.. وكلمـا حـدث شـيء أمامهـا تظـاهرات باللامبـالاة،

وأوجدت أي حجج ومبررات وهمية.. ولكن أغلب ما كان يحدث كان يحدث لي أنا شخصيًا.. بصراحة من أصعب المواقف اللي واجهتها في حياتي، بل هو أصعبها..

داومت على تشغيل القرءان وتذكير زوجتي وتذكير نفسي بالأذكار ورقية الأولاد، إلى أن هدأت الأمور واختفت الكدمة من قدم زوجتي، واستقر الأمر وعادت الأمور إلى نصابها والحمد لله..

بعدها بفترة، سألت ابن خالتي على بنت اخته، فأخبرني أنهم ظلوا بعدها

عدة أيام في جحيم، كلما سمعت قرءانًا يُتلى انتابتها نوبة من الصراخ وما إلى ذلك، فاستشاروا أكثر من شخص، ولكن لا نتيجة، إلى أن قرروا أن يذهبوا إلى المعالج الذي أعطيتهم رقمه ليتابعوا معه، وبفضل الله وبحمده أصبحت أفضل كثيرًا.. سألته عما سبب لها كل هذا، أخبرني أن المعالج سألها عن علاقتها بالمرآة، فأخبرته أنها تقف أمامها كثيرًا، وأوقات كثيرة تكلم نفسها أمامها.. سألتُه بتعجب:

- المراية؟؟! هو ممكن يكون اللي حصلها حصل بسببها؟!

أجابني أنه كلام الشيخ، وفعلًا عندما قللت وقوفها أمامها تحسنت، غير أنها كانت دائمًا ما تقول إنها ترى شخصًا أسودًا بالكامل لا ترى

ملامحه ولا يظهر شكله ينظر إليها؛ وعندما تلتفت خلفها لا تراه، ولكنه موجود أمامها في المرآة، وكم من مرة مد يديه إليها من داخل المرآة وشعرت بها حول عنقها!

بحثت عن علاقة الجن بالمرآة، فوجدت الآتي:

من هو الجن العاشق؟ وما علاقته بالمرايا؟

الجن العاشق.. هو نوع من أنواع الجن الذين يكونون تحت حكم الملك -ملك العشيرة- ويكون نوع مسالم لكنه مؤذٍ في بعض الحالات، وتكون حالات مستعصية، حيث أنه يعجب بالبشر.. في البداية يتملك قلبك، ثم عقلك، ثم روحك، ثم جسدك.. يوهمك بأنك على علاقة حب والحبيبة مجهولة.. إن أغلب ضحايا الجن العاشق هم البنات، وقليل من الأولاد.. من ناحية الأولاد، قد يعجب بصوته أو بشكله، ثم يبدأ بممارسة طقوسه معه، أما البنت فتكون حالة خاصة بالنسبة له، فهو يظهر لها في المرآة، يراها ولا تراه، فيعجب بجسدها وجمالها، غير أنه يعشق الفتيات ذوات الشعر الطويل، ويبدأ يطاردها في الأحلام، ثم أثناء النوم وأخيرًا يظهر لها.. على الرغم من اسمه الجذاب "العاشق"، إلا أن الاسم لا يعكس حقيقة شكله قط.

ما هي علاقة الجن العاشق بالمرايا؟

إنهـا علاقـة قديمـة باتـت مجهولـة المعـالم.. مـن خـلال بحثـي اكتشـفت أن البشـر هـم مـن قـاموا بإدخـال هـذا الجـن فـي المرايـا، وتـم إطـلاق هـذه التسـمية عليـه لكـي يتماشـى مـع نـوع السـحر الموجـود فيهـا، ويـدعى هـذا النوع بسحر المرآة.

تمت..

محمد فتحي أبو الفتوح

القاهرة ٢١٠٦

obeikandl.com

لـن أقـول لـك مثلمـا يقـول الآخـرون علـى غـرار لا تقـرأ هـذه الروايـة وحـدك، أو لا تقرأهـا إلا صـباحًا، أو لتتحمـل مـا سـيحدث لـك بعـد قراءتهـا.. أو إذا كنـت تعتقـد أن بـك الجـرأة أن تكملهـا فلتحـاول، فقـد أستهلك هذا الكلام كثيرًا حتـى أصبح مملًا أكثر من مباراة بين فريقين من الدرجة الثالثة..

لكـن مـا سـأقوله لـك أن كـل هـذه القصـص والأحـداث حقيقيـة مائـة بالمائـة.. حـدثت لـي وقـد تحـدث لـك وقـد تحـدث لأي منـا.. فأنصـحك ألا تقرأهـا إلا صـباحًا أو وسـط أهلـك وناسـك، وتكـون أضـواء الشـقة كلهـا مضـاءة، وأنـا غيـر مسـئول عمـا قـد يحـدث لـك بعـدها، فالمعرفـة تحـرق صـاحبها.. إذا كنـت تعتقـد أنـك تملـك الجـرأة الكافيـة لإكمالهـا فلنـرى ذلـك.. فـالكثيرون قبلـك توقفـوا ولـم يسـتطيعوا إكمالهـا، فهـل تسـتطيع أنت؟

قريبًا تحت الطبع

العائد (آصف بن براخيا)

من أعمق أعماق الكون جاء..

من أقدم حقبة من حقب التاريخ عاد..

من قلب الفراغ والعدم أتى..

ظل ينتظر مرور الوقت بفارغ الصبر، فلا يملك غيره.

تملك كل كيانه وتفكيره شيئًا واحدًا، ورغبة واحدة استحوذت على كل شيء في جسده..

لكن هذه المرة دون أخطاء، لقد تعلم مما مضى، فهذه المرة لن تكون كسلفتها، لن يتعجل، سينتظر وينتظر حتى تكتمل قوته وسطوته، وعندها سينفذ ما عاش لأجله..

طرد الأفكار من ذهنه وركز في طريق العودة، وظل يقطع المسافات بصبر بالغ وأمامه هدف واحد "الانتقام".

obeikandl.com